المدرسة العثمانية في مدينة المسيب

أ.م.د. ابراهيم سرحان الشمري

كلية الاداب جامعة بابل

المقدمة

تقاس حضارة الامم والشعوب بما لها من علوم وثقافة وبما أنتجت من فكر وبناء وبما أبدعت من فن وما قدمت من انجازات في ميادين العلم والمعرفة والدين .

ويُعد العراق من البلدان العريقة في ميدان التعليم وله قصب السبق بين الامم في انه المخترع الاول للكتابة أداة المعرفة والثقافة ومن ثم انتشرت الى عموم أمم العالم آنذاك وحولت لغات الشعوب القاطنة شرق البحر المتوسط من التفاهم الشفاهي الى الكتابة والتدوين وحفظت تراث الامم ومنجزاتها الحضارية .

وتعد المدرسة منذ نشأتها وبمختلف صنوفها واشكالها وعاء الفكر الانساني وحاضنة التعليم منذ ان اتخذ المعبد مكاناً للعبادة والتعليم ، ومن ثم قد أدى المسجد في الاسلام الدور المنوط به في اقامة الصلاة وتأدية فرائض الاسلام ومدرسة للعلم والمعرفة هذا فضلاً عن البيوت الملحقة بالأسواق والاسبلة والخانات والربط والتكايا ودور العلماء وصولاً الى عمارة المدرسة المستقلة التي تكامل تخطيطها وعمارتها واستقلالها عن العمارات الاخرى ولحسن الطالع كانت على أرض العراق أيضاً ومثلها المدرسة النظامية في بغداد ، ومهما تطورت عمارة المدارس وانتشرت في مختلف اصقاع العالم تبقى ملتزمة بسمات ومميزات المدرسة العربية الاسلامية في بغداد .

جاءت دراستنا للمدرسة العثمانية في مدينة المسيب منطلقة من جملة عوامل منها مكانة التعليم السامية في الحياة العامة وتأكيد الشرائع الوضعية والديانات السماوية وعلى راسها الدين الاسلامي الحنيف من خلال ما جاء من آيات قرآنية واحاديث نبوية شريفة وأقوال السلف الصالح بحق العلم والعلماء .

والواقع ان انشاء المدارس على اختلاف انواعها ومستوياتها ظل من الاعمال المحموده التي يضطلع بها المجتمع بوصفها واحدة من موارد "الصدقات الجارية " ، هذا فضلا عن ان عمارة المدرسة تعد صنفاً من صنوف العمارة التراثية الوطنية التي لا بد من دراستها ووضع المخططات لها ووصف عمارتها وهو من باب حفظ التراث وتوثيقه خاصة في هذا الظرف . لما يتعرض له

العراق اليوم من حملة واسعة لطمس تاريخه وتراثه ضمن خطة ممنهجة لتجريد هذا البلد من حضارته وثقافته وتصفية علمائه وانهاء مرتكزاته الاقتصادية وتشتيت طاقاته والعبث في كل مقدراته . هذا فضلاً عن ان هذه المدرسة قد أغفل ذكرها في المصادر التاريخية والمعاجم البلدانية فلم يأتي أحداً على ذكرها لا من قريب ولا من بعيد . ولم تتصدى لها الدراسات المعاصرة الا لماماً ولن تعنى تلك المقالات المقتضية بتخطيط وعمارة المدرسة اللهم إلا دراسة الاستاذ المنقب علي ناصر الكواز والموسومة (صيانة المدرسة الرشدية في المسيب) والتي كانت مخصصة لاستعراض اعمال الصيانة باعتباره المشرف على صيانة المدرسة التي اجريت لها سنة ٢٠٠٧ م .

ومن اجل تسهيل دراسة المدرسة فقد اعتمدنا توزيع موضوعات البحث على فصلين وعلى النحو الاتي :

تناولنا في الفصل الاول :تمهيداً تضمن دراسة موجزة عن التعليم في العصر العثماني في بداياته وملامح تطوره وانواع المدارس والاصلاحات التي طالت قطاع التعليم آنذاك باعتباره دعامة أساسية من دعائم الدولة ، وختم الفصل بدراسة موجزة عن سمات المدارس الاسلامية .

الفصل الثاني : يعد هذا الفصل محور الدراسة باعتبارة يمثل الدراسة الميدانية لموضوع البحث "المدرسة العثمانية في مدينة المسيب" من خلال معالجة تاريخها ودراسة تخطيطها وعمارتها وتوثيقها بالمخططات .

الفصل الاول

التعليم و انواع المدارس في العصر العثماني

اصاب النظام التعليمي في العراق بعد سقوط بغداد ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) بالتدهور و الانحلال – بعد ان كان مزدهرا في العصر العباسي[١] – فقد اهملت المدارس و دور العلم واستبيحت المكتابات التي كانت تزخر بألاف الكتب و المؤلفات في مختلف العلوم و المعارف، و جرت حملة منظمة لأتلاف ذلك النتاج الثقافي الثر ، حتى ان المصادر التاريخية تشير الى ان هولاكو قد امر برمي الاف الكتب التي نقلت من مكتبات بغداد في نهر دجلة حتى اصطبغت مياهها بمداد تلك الكتب[٢] ، و شاعت الامية و هاجر العديد من الفقهاء و العلماء من بغداد و انتشروا في الافاق ، و ظل الامر هكذا على طول عهود الاحتلال المختلفة التي تناوبت على حكم العراق حتى الاحتلال العثماني (١٥١٧م) و لم يكن التعليم في بداية هذا العهد افضل ممن سبقه من العهود ، حيث كانت نظم التعليم آنذاك بسيطة لا تعدو عن كتاتيب الصبيانتمارس التعليم في اماكنها المعهودة و حلقات العلماء و

الفقهاء في المساجد الجامعة و المدارس الدينية و الربط و التكايا[٣] في الولايات العراقية الثلاث (بغداد و الموصل و البصرة).

كتاتيب الصبيان [٤]

استمرت كتاتيب الصبيان –التي كانت معروفة منذ عصر صدر الاسلام – في العصر العثماني تؤدي دورها التعليمي ، ويذكر المؤرخ عباس العزاوي " ان القطر العراقي بعد ان فقد استقلاله ، وصار نهبا بيد الغزاة لم يبق ما يعول عليه ويركن الى قوته سوى الاوقاف ومنها المدارس فكانت فوائدها كبرى سواء في الحضارة او الثقافة العامة[٥].

وكانت تلك الكتاتيب مرحلة تمهيدية ينتظم فيها الصبيان ومدة الدراسة فيها غير محدودة[٦]) كان منهجها قراءة القران الكريم وتحفيظة وكتابة أياتة ، ويعرف المنهج الذي يدرس فيها بـــ(الصبرة)[٧] ، وهي تلقين الصبيان صغار السور من جزء عمة ، ثم بلوغ سورة تبارك و سورة ياسين حتى يبلغ نصف القران ، وقد اطلق عليها العثمانيين اسم (صبيان مكتبلري) وسميت ايضا بمدرسة المحله لانتشارها في محلات المدن وتسمى ايضا بدار التعليم (معلمخانة) و (مكتبخانه) وتطلق عليها السالنامات[٨] العثمانية اسم مكتب ، وتقام عادة في اماكن ملاصقة للجوامع[٩] باعتبار منهجها ديني بحت ،ولم تعنى الدولة كثيرا"بهذا الصنف من التعليم ولم تمتد لها يد الاصلاح ، الا في عهد الوالي مدحت باشا(١٨٦٩-١٨٧٦هـــ) حيث اصبحت رسمية وبدأت تشكل نواة المدارس الابتدائية وتطورت مناهجها وهي "الالفباء" وتجويد القران الكريم وحفظ بعض السور القصيرة ، والحساب والتاريخ العثماني والمعلومات المفيدة او النافعة ، وكان الذي يقوم بتعليم الصبية يدعى (المعلم) ويطلق احيانا عليه(المؤدب)[١٠]، ويشترط فيه عدة صفات : ابرزها ان يكون متقنا لقراءة القـــــران الكريم مشهودا له بالخير والعفاف ويســـــــاعده ((العريف)) مهمته تأديب الصبية وتعليمهم.

ومهما يكن من امر فان كتاتيب الصبيان ، قد استمرت في التعليم خاصة في العراق الى عهد قريب يصل الى منتصف القرن الماضي وصار هذا النوع من التعليم يعرف بالتعليم (الملائي) نسبة الى معلم الصبية الذي عرف آنذاك بـــ(الملا) اما البنات فكن يرسلن الى (الملايه) او (الخوجه) تعلمهن القراءة والكتابة وقراءة القران[١١]. ويبدو ان هذه التسميات التراثية في التعليم متداوله الى اليوم على الرغم من انقطاع هذا النوع من التعليم في الوقت الحاضر بعد ان اصبح التعليم رسميا والزاميا تشرف عليه الدولة ، وانتشار المدارس الحكومية والمؤسسات التعليمية المختلفة

المدارس: تؤشر بداية التعليم الرسمي والاهتمام بالمدارس في الدولة العثمانية منذ عصر السلطان سليم الثالث (١٧٦١-١٨٠٨م) والذي تميز بهمته في الحرب والاصلاح حتى عرف هذا العهد ب(عهد التنظيمات) [١٢] وقد اهتم بالتعليم بأعتباره الدعامة الاساسية للاصلاح وانشأ اولى المدارس العسكرية آنذاك لحاجة الجيش الى ضباط وضباط الصف لأغراض القيادة والتدريب ، هذا فضلا عن تعينهم موظفين في مفاصل الدولة ومن الجدير بالذكر ان لغة التعليم في تلك المؤسسات التعليمية كانت العربية حتى عرف هذا الدور بـــ(دور التعريب)[١٣]

شهدت الفترة التي تبدأ بسنة ١٨٨٩م اهتماما ملحوظا"بأنشاء المدارس الابتدائية خاصة بعد ان ادرك المسؤولون بان هذه المدارس هي الاساس في نظام التعليم الرسمي وكان التعليم فيها الزاميا ومخصصة للذكور ولم تظهر مدارس الاناث الا في عهد الوالي نامق باشا (ت١٨٩٢ م) ولم تظهر احصائيات مدارس الإناث في السالنامات العثمانية في الولايات العراقية الا في سالنامة ١٩١١م[١٤] ، ويبدو ان بعض هذه المدارس مختلطة فيها نسبة البنات ضئيلة نسبة الى الذكور..

وتنوعت المدارس وفقا لحاجة الدولة العثمانية الى كوادر في مختلف الاختصاصات ، ويمكن تقسيم انواع المدارس الاولى في الدولة العثمانية على النحو الاتي[١٥] :

١-مدارس القصر ، وهي التي انتشرت في داخل قصور السلاطين لتعليم اطفال العائلة العثمانية واعداد موظفين ومستخدمين لخدمة السلاطين.

٢-ا لمدارس العسكرية : وهي المدارس التي تعد ضباطا عسكريين وموظفين في دوائر الدولة .

٣-مدارس الموظفين : وهي مدارس مخصصة لتأهيل موظفي دوائر الدولة واهمها مدرسة الباب العالي والدفتر دار وسري عسكري وهي مدارس مخصصة لغير العناصر التركية من الاسرى والمماليك.

٤-المدارس الدينية او ما يطلق عليها الشعبية : وهي تشمل الكتاتيب التي ذكرناها انفا ، هذا فضلا عن حلقات علوم الدين والتي استمرت تعقد في المساجد.

الا ان التحديث في التعليم لم يأخذ مساره الصحيح الا بعد ان توجهت الدولة العثمانية الى الغرب ، في الوقت الذي بدأت بإدخال اصلاحات في عموم مفاصل الدولة فأقامت مؤسسات تعليمية علمية منها تأسيس المدرسة الطبية (سنة ١٨٧٢م) والمدرسة الحربية (سنة ١٨٣٧م) ، وان اهم اجراء اتخذ من اجل تحديث التعليم هو ما تضمنه فرمان (الكلخانة)"[١٦]الذي تضمن اصلاحات واسعة في الدولة العثمانية كان على رأسها التعليم فقد افتتحت ولأول مرة المدارس المعروفة بالرشدية

والتي تقابل في مستوى المراحل الدراسية المرحلة المتوسطة هذا فضلا عن مدارس اخرى للعلوم الادبية واخرى للمعارف ومن ثم العدلية[١٧]. وان اول مدرسة تحمل اسم الرشدية قد اسست في استانبول سنة ١٨٣٨م ، ومع ذلك فأنها لم ترد في السالنامات العثمانية الا في سنتى ١٨٤٦-١٨٤٧م، وبدات بتخرج الطلبة اعتبارا من العام الدراسي (١٨٤٧م) وكانت مخصصة في بداية الامر للذكور فقط ، ولم تظهر المدارس الرشدية للبنات الا في سنة ١٨٥٨م[١٨]. وكانت الدولة العثمانية تعلق امالا كبيرة على المدارس الرشدية بأعتبارها المدارس الاولى في التأسيس وهي على نوعين:

الاولى : عسكرية وهي تلك التي أسسها السلطان العثماني عبد العزيز الاول (١٨٦١-١٨٧٦م) الذي تميز بكثرة الاصلاحات و منها اهتمامه بالجيش و بناء الاسطول العثماني و استحدثت هذه المدارس لأعداد ضباط الصف و معلمين و كان طلاب هذه المدارس يلبسون الزي العسكري ، و ترك لهم الخيار بعد تخرجهم بالاستمرار في المدارس الاعدادية العسكرية او المدنية او التعيين في دوائر الدولة و مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ([١٩]) .

والثانية :مدنية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ايضا وهي تقابل الدراسة المتوسطة ومخرجاتها ينخرطون في السلك الاداري للدولة ،هذا فضلا عن انها تعتبر اساسا للدخول الى المدارس المتقدمة (الاعدادية). وينحصر الملاك التعليمي لكل مدرسة على معلم اول وينوب عنه معلم ثان[٢٠]. ومن اجل رفد المدارس بالملاك التعليمي فقد اسست الدولة اول دار للمعلمين في اسطنبول (سنة١٨٤٨م) ، ويشتمل المعهد على ثلاث اقسام " القسم الابتدائي- القسم الرشدي، القسم الاعدادي[٢١]" وان خريجوا كل قسم يتخصصون بتدريس مرحلة من المراحل المذكورة ، وفي سنة ١٩١٢م اقامت الدولة العثمانية كلية الاعظمية في بغداد على غرار معهد اسطنبول وهو يضم ايضا الاقسام الثلاث المذكورة وكانت مدة الدراسة في كل من قسمي الرشدي والإعدادي اربع سنوات والعالي ست سنوات فتكون مدة الدراسة في الكلية ١٤ سنة[٢٢]. ومن شروط القبول في المدارس الرشدية التلاميذ المتخرجين من الكتاتيب في اول الامر ثم من المدارس الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات . وظلت المدارس الرشدية وقتا طويلا مختصرة على العاصمة اسطنبول الا ان حاجة الدولة – خاصة بعد توسع وتعقد اجهزتها الادارية – الى موظفين في مختلف مفاصل الادارة وفي عموم الولايات التابعة لها ، ادى الى تأسيس هذه المدارس في ولايات محددة ، وهذا بطبيعة الحال دعى الحكومة العثمانية الى تأسيس هيئات وتشكيل لجان من اجل وضع هيكلية لتلك المدارس وخارطة توزيعها والأشراف عليها ومتابعتها . حيث شكلت هيئة عامة للمعارف سنة (١٨٥٦م) . ثم تحولت الى تأسيس وزارة المعارف في نفس السنة (١٨٥٦م) ، وشهد التعليم اعلان نظام المعارف العام سنة ١٨٦٩م[٢٣] والذي حدد سياسة الدولة تجاه التعليم وتأسيس المدارس وفق

الكثافة السكانية للولايات والمدن التابعة للدولة العثمانية ، فقد سمح بإقامة المدارس الابتدائية في القرى ، والمدارس الرشدية في الولايات او المدن التي تتجاوز عد دورها (٥٠٠ دار) في حين ان المدارس الاعدادية قد اقيمت في الولايات التي يتجاوز عدد دورها ١٠٠٠ دار[٢٤] وبعد ان كانت اللغة العربية اللغة الرسمية في التعليم فقد ادخلت اللغة الفارسية الى جانب اللغة العربية [٢٥]، ومن ثم اللغة العثمانية .

ان معلوماتنا عن الواقع التعليمي في العراق بقدر ما يتعلق الامر بموضوع الدراسة قد اصبح منذ سنة(١٨٧٥م)اكثر دقة مما كان علية سابقا"وذلك لان السالنامات التي بدأت تصدر في ولاية بغداد(١٨٧٥)م قد اوردت احصائيات عن اسماء المدارس واماكن تأسيسها ومراحلها واختصاصاتها وهي على النحو الاتي:

١- المدارس الدينية : وكان اساسها الكتاتيب وهي مخصصة للشؤون الدينية وتتبع الى وزرارة الاوقاف ، ولغة التعليم فيها هي اللغة العربية في جميع الولايات وعلى طول تاريخ الدولة العثمانية .

٢- المدارس الابتدائية : مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.

٣- المدراس الرشدية : وهي توزاي المدراس المتوسطة ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.

٤- المدراس الاعدادية : ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات .

٥- المدارس العليا(الكليات) و اختصرت على المدن الرئيسية و انحصرت في اسطنبول و بغداد

٦- المدارس العسكرية :و هي تتبع الى وزارة الدفاع و مخرجاتها اعداد ضباط و ضباط صف لقيادة و تدريب الجيش ، و ينخرط قسم منهم في الجهاز الاداري للدولة حسب رغبتهم

٧- المدارس غير الاسلامية (اليهودية –المسيحية–الاجنبية)

٩- المدارس المهنية و مدارس الصنائع (و مهمتها تعليم المهن و الحرف كالحدادة و النجارة و الحياكة و تصليح الاسلحة وغيرها .

المدارس الرشدية في الولايات العراقية :

خصص هذا الموضوع لشيوع المدارس الرشدية في الدولة العثمانية هذا فضلا عن ان المدرسة التي نحن بصدد دراستها قد شاعت ايضا على انها رشدية ومن اجل الوقوف على حقية الامر جاء تفصيلها على حساب انواع المدارس الاخرى .

اعتمدت الدولة العثمانية في نظامها الاداري تقسيم العراق الى ثلاث ولايات (بغداد .،الموصل ، البصرة) وفيما يتعلق بتأسيس المدارس فيبدو ان حظ ولاية الموصل كان الاوفر فقد تأسست فيها اول مدرسة رشدية في العراق و ذلك (سنة١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) و تلتها ولاية بغداد (سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م) . و من ثم انتشرت المدارس الرشدية في عموم مدن العراق وفق الضوابط التي حددتها وزارة المعارف ، و اغلب هذه المدارس هي مدارس داخلية يقيم فيها الطلبة [٢٦] و تذكر السالنامة الصادرة سنة (١٣٠١هـ/١٨٨٣م) قائمة بأسماء المدن التي تأسست فيها المدارس الرشدية[٢٧] كانت من بينها مدينة الحلة ، و يبدو ان مدينة الحلة من الاهمية بمكان من ناحية عدد السكان و ثقافة مجتمعها ان اقيم فيها مجلس للمعارف منذ سنة (١٣١٠هـ – ١٨٩٢م)[٢٨] على الرغم من ان الحلة كانت سنجقا"(قضاءا") تابعا"للواء الديوانية .

و لن تشهد الولايات العراقية مدارس رشدية للأناث الا في (سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م) و اقيمت هي الاخرى في مدينة الموصل ايضا ، و هي اول مدرسة رشدية للبنات في العراق ، و بعدها بعام أسست مدرسة اخرى في مدينة بغداد (سنة ١٨٩٩م[٢٩]

مدارس رشدية للبنات في كل من كربلاء و الحلة و الديوانية . و كانت المدارس الرشدية للبنات تضم قسمين :القسم الابتدائي و القسم الرشدي و عدد سنين الدراسة فيها و تذكر جريدة الزوراء ان الحكومة العثمانية قررت في سنة (١٩١٠م) اقامت ست سنوات اما مناهج الدراسة ، فان المواد الدراسية التي تدرس في المدارس الرشدية للذكور فهي القران الكريم و العلوم الدينية و اللغتين العربية و التركية و الحساب و الجغرافية و المعلومات النافعة (العلوم العامة) و الخط و الرسم ، و هذه المواد تدرس على طول سنين الدراسة ، اما اللغة الفارسية و التاريخ في المرحلتين الثانية و الثالثة و اللغة الفرنسية و الهندسة فهما يدرسان في المرحلة الثالثة فقط (٣٠) و لن تختلف المواد الدراسية في المدارس الرشدية للأناث كثيرا بل اضيفت لها بعض المواد مثل الاخلاق ، و حفظ الصحة و ادارة البيت و الاعمال اليدوية و حذفت مادتي اللغة الفرنسية و الهندسة من مناهج الاناث . و مهما يكن من امر فاننا اثرنا التفصيل نوعما عن المدارس الرشدية لشيوعها على حساب غيرها من المدارس هذا فضلا عن ان المدرسة موضوعة البحث و القائمة في مدينة المسيب قد تداول اسمها بين العامة بـــ"المدرسة الرشدية".

السمات التخطيطية والعمارية للمدارس الاسلامية

ان من المفيد ان نعرض هنا سمات المدارس التخطيطية والعمارية لنتبين الاسس التخطيطية والعمارية للمدارس العثمانية

تناول العديد من الباحثين[٣١]تلك السمات وهي على النحو الاتي :

١- يبدو ان المدارس قد اعتمد تخطيطها على غرار تخطيط المساجد من حيث مراعاة ان يكون جدار القبلة قاعدة للتخطيط وان حدود المدرسة الداخلية تنتظم في شكل مستطيل او مربع قائم على خط هذا الجدار.

٢- وجود بيت للصلاة وينتظم برواق واحد عادة يقوم في الجهة القبلية من المدرسة وهو يشكل اكبر قاعات المدرسة يتصدره محراب او اكثر ينفتح ببائكه من العقود على فناء المدرسة

٣- يتوسط بناء المدرسة فناء مكشوف يساهم في ادخال الضوء والهواء الى سائر مرافق المدرسة . وقد تمتد صفوف المصلين احيانا لتنتظم في الفناء في صلاة الجمع والعيدين .

٤- ينتظم حول الفناء ابنية مختلفة الاشكال والاحجام وتشمل هذه الابنية جميع مرافق المدرسة من قاعات للدرس وحجرات وغرف صغيرة تمثل اقساما داخلية للطلبة وشيوخهم او معلميهم ومخازن للكتب وحمامات ومباني اخرى داخل حدود المدرسة او في جانب من جوانبها وهي حوانيت ومخابز وغير ذلك من المنافع العامة ، وتحتوي المدرسة على اواوين تتراوح من واحد الى اربعة اواوين ، وفق عدد المذاهب[٣٢] التي تدرس في المدرسة تنفتح على الفناء ، وتضم بعض المدارس ضريح المنشأ او بعض افراد عائلة وخاصيته وهي ليست من الصفات العامة للمدارس الاسلامية ، كما يلحق ببعض المدارس ساعة لضبط الوقت .

٥- ولابد من الاشارة الى ان عمارة المدرسة تتميز بانغلاقها الى الداخل فهي محاطه بجدران خارجية سميكة ومرتفعة خالية من النوافذ المطلة الى الخارج لتوفير الاجواء الهادئة للدراسين وتحجب وصول الضوضاء والضجيج للمارة والسوقة لا سيما وان اغلب المدارس تقام في قلب المدن الاسلامية.

وتمتاز المدرسة عادة بمدخل واحد مهيب يبرز عن سمت جدرانها ويرتفع عنها متوج بالعقود وينقش على واجهتة نصا "كتابيا" يحمل تاريخ البناء واسم الباني وايات قرانية وعبارات دعائية تخص المذهب الذي تختص بة المدرسة

ويبدو ان هذه السمات التخطيطية والعمارية للمدرسة الاسلامية ظلت قائمة الى اليوم على الرغم من التغيرات التي حصلت عليها بعد ان تحولت المدرسة الى الطابع العلمي البحت ، وانفصلت عن المؤسسات التي تعنى بالجانب الديني .

ومع ذلك فأن مما يؤسف له لم تصلنا نماذج لمدارس شاخصة من العصر العثماني – لتعرضها الى الازالة والهدم او ان البعض منها قد حورت عمارتها لاستخدامات اخرى – الا ان من باب احياء مدارس قديمة شهيرة ليعاد نسبتها الى مجدديها كان منها (المدرسة العلية) التي اعاد بنائها والي بغداد علي باشا –(سنة ١١٧٦هـ١٧٦٢م –على اطلال مدرسة فخمة كانت قد انشأت في اواخر القرن السابع الهجري على الاسلوب المتبع في بناء المدارس العباسية – مع اختزال بعض مرافقها – وهي التي عرفتها المصادرالتاريخية بالمدرسة العلائية الشاطئية نسبة الى مؤسسها علاء الدين علي بن المؤمن والى موقعها المطل على شاطئ دجلة وقد استقر مصيرها اليوم كقصرا للثقافة والفنون في بغداد[٣٣]. وتأتي اطلال المدرسة القائمة في مدينة المسيب موضوعة البحث خير مثل للمدارس العثمانية .

الفصل الثاني

المدرسة العثمانية في مدينة المسيب " دراسة ميدانية "

تعد المدرسة العثمانية من المعالم التاريخية البارزة في مدينة المسيب حيث لا زالت اطلالها قائمة في محلة الشيوخ[٣٤] احدى محلات المدينة العريقة الواقعة على ضفة نهر الفرات اليسرى عند رأس جسر المدينة القديم على يسار الذاهب الى مدينة كربلاء المقدسة وتحمل رقم العقار(٨٠) (شكل ١) وتم كشفها من قبل الهيئة العامة للاثار والتراث بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٣م واعلن عن اثريتها وسجلت في سجلات دائرة التراث بالرقم ٩٣٣٣، وكانت لهذه المدرسة مكانة علمية واضحة في مجتمع المدينة سواء ان كانت في عهد الاحتلال العثماني او بعده – على الرغم من اغلاقها على اثر الحرب العالمية الاولى واعيد افتتاحها في عام ١٩٢١م – فقد درس فيها و تخرج منها اجيالا من الطلاب والطالبات آنذاك ولمعت اسماءا" من اهل المدينة تولت ادارتها او التدريس فيها بعد ان غيَر اسمها الى مدرسة المسيب الابتدائية وتولى ادارتها الاستاذ شاكر الموصلي ومن ابرز معلميها الشيخ كامل الخطيب وقاسم احمد و تولى ادارتها ايضا السيد (امين الخضار) ومن ثم تحولت الى مدرسة ابتدائية للبنات ومن الاسماء اللامعة اللواتي برزْن من المعلمات (الست زبيدة والست حسيبة بنت الاستاذ كامل الخطيب) [٣٥] ،ومن ثم اصبحت ثانوية للبنات في الخمسينات من القرن الماضي([٣٦]

)اما بالنسبة لتاريخ المدرسة فلا زال وللأسف الشديد يشوبه الابهام والغموض فليس هناك نصا" كتابيا" منقوشا على واجهة المدرسة (شكل٢) كما هو معتاد في معظم العمائر الاسلامية وخاصة عمارة المدارس (شكل٣)، يذكر فيه عادة تاريخ بناء المدرسة واسم منشئها وآيات قرآنية وعبارات دعائية [٣٧] . هذا فضلا عن ان المصادر التاريخية قد امسكت عن ذكرها ولم تسعفنا بأية معلومة تتعلق باسمها او تاريخها او اسم السلطان او الوالي الذي بنيت في عهده وبناءا" على ذلك فقد كثرت الآراء حول تلك التسائلات فمنهم من اطلق عليها المدرسة الرشدية وقرن التسمية بالسلطان محمد رشاد(١٩٠٩-١٩١٨م) [٣٨] اخر السلاطين العثمانيين فقط لتشابه التسمية دون وجود دليل يذكر على ذلك ،ولا حتى هناك اشاره على انها من صنف المدارس الرشدية ، كما اشاروا الى ان تاريخ بنائها يعود الى سنة ١٩٠٧م[٣٩] مستندين على اقوال كبار السن في المنطقة ،

وهنا لابد ان نشير الى ان هذا النوع من المدارس المعروفة بالرشدية لا علاقة لها بأسماء السلاطين العثمانيين بل هو مستوى دراسي او مرحلة من مراحل التعليم تقارن بالمرحلة المتوسطة في الوقت الحاضر ، وان اول مدرسة تحمل اسم الرشدية قد اقيمت في العاصمة العثمانية اسطنبول سنة ١٨٣٨م[٤٠]وبهذا فان ظهورها يسبق حكم السلطان محمد رشاد مدة تناهز السبعين سنة .ثم انتشرت بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي في الولايات التابعة للدولة العثمانية ومنها الولايات العراقية الثلاث الموصل وبغداد والبصرة خاصة في عهد الوالي مدحت باشا[٤١] . ومن ثم بدات السالنامات العثمانيه تذكر احصائيات بالمدارس من مختلف المستويات الابتدائي والرشدي والاعدادي في الولايات الثلاث والمدن الكبيرة والقرى التي اسست فيها تلك المستويات من المدارس وفق الضوابط التي حددتها وزارة المعارف العثمانية انذاك، ولم نشهد اي ذكر لاي نوع من المدارس المذكورة في تلك السالنامات قد اسست في مدينة المسيب ، سوى ماورد ولاول مرة – في سالنامة بغداد الصادرة في سنة ١٩١١م – ضمن احصائية المدارس الابتدائية التي بلغت في عموم العراق في تلك السنة (٣٢٠) مدرسة ابتدائية منها واحدة في مدينة المسيب[٤٢] وهذا ما يؤيده حفيد صاحب العقار[٤٣]والذي يستذكر عن ابائه واجداده من "ان المدرسة كانت معروفة اصلا" بانها مدرسة ابتدائية وقد ادركتها في الاربعينات من القرن الماضي وهي مدرسة ابتدائية للبنات وقبلها كانت ومنذ تأسيسها ابتدائية للذكور ولم يطرق سمعي من انها مدرسة رشدية " . وعلية فان مابين ان تكون المدرسة ابتدائية وفق ما ورد في السالنامة اعلاه وحديث حفيد صاحب الارض وما بين ان تكون مدرسة رشدية بناءا"على ما كان شائعا في المدينه ،لابد ان نشير ان تسمية الرشدية قد سادت في اطلاقها على المدارس الرسمية التي اقامتها الدولة العثمانية ومنذ وقت مبكر حيث سبقت المدارس الرشدية تأسيس المدارس الابتدائية فعندما سعت الدولة العثمانية الى تطوير التعليم –

على اثر التنظيمات التي اطلقتها في عموم الدولة منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي كما اسلفنا – بدات بالمدارس الرشدية،ولم تكن هناك مدارس ابتدائية اصلا بل كان السائد في التعليم انذاك هي كتاتيب الصبيان التي لم تعر لها المعارف اهتماما" لانها كانت تتبع الى وزارة الاوقاف وتختص بالشؤون الدينية بتعليم قراءة القران الكريم والصلاة . فأتجه رجال التنظيمات الى المنهج الغربي في المدارس الرسمية ولم يقتربوا من هذة الكتاتيب ولم تمتد يد الاصلاحات اليها حتى اعتبر رجال الاصلاح(ملحدين) في نظر المتعصبين [٤٤] . وعلية فان اسم الرشدية شاع وطغى على المدارس العثمانية ، ناهيك عن ان بعض المدارس اشتملت على مرحلتين ابتدائية ورشدية وهذا الصنف نجده خاصة في مدارس البنات[٤٥] .

ومع ذلك فاذا كنا نجهل اسم المدرسة وتاريخ بنائها او اسم منشأها ، فان مما لاشك فيه انها من العمائر التي بنيت في عهد الدولة العثمانية وتحت اشرافها بدليل ان شعار الدولة العثمانية [٤٦] لا يزال منقوشا وظاهرا على واجهة المدرسة الى اليوم (شكل٤). هذا فضلا عن ان المخلفات الفخارية التي كشف عنها في انقاض وسقوف المدرسة تعود الى العهد العثماني المتأخر [٤٧] وتذكر الاخبار المتواترة المنقولة عن كبار السن في المنطقة ، ان قطعة الارض التي اقيمت عليها المدرسة فيما بعد كانت في الاصل مكانا لربط دواب السابلة من التجار والمسافرين وقوافل الزائرين [٤٨]. فهي والحالة هذه كانت تمثل مرابط الحيوانات (اسطبل) ومن ثم اهداها مالكها المدعو "سلطان اغا "التركي الاصل الى الحكومة العثمانية[٤٩] لإقامة المدرسة موضوعة البحث .

<u>تخطيط المدرسة</u> : ان الوصف الذي سنقدمه لعمارة المدرسة هو قائم على واقع الحال للمدرسة بعد عمليات الصيانة والترميم التي قامت بها هيئة الاثار والتراث بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٣[٥٠]

تحتل عمارة المدرسة مساحة مربعة الشكل تقريبا (مخطط١) حيث يبلغ طول الضلع الشمالي (٢٠,٤٠) وطول الضلع الشرقي(٢١,١٠م) ولا يسعنا قياس الضلعين الجنوبي والغربي لالتصاق جدران الابنية الحديثة بتلك الضلعين من الخارج ، ويبدو ان هناك فروقات بسيطة في اطوال اضلاعها تظهر بشكل واضح في عمارة الجناح الجنوبي لعدم تساوي اضلاع قاعاته مما سبب انحرافا في زواياه "بدكونية "تقوم جدران المدرسة الخارجية على استقامة واحدة الا ان اركانها مشطوفه اي انها لم تتخذ زوايا حادة بل مستقيمة الى ارتفاع معين ثم تتحول الى زوايا حادة (شكل٥)، ويبدو ان هذا الشطف في الزوايا كان شائعا في بعض العمائر التراثية بسبب اقامتها في المحلات القديمة ذات الازقة الضيقة والتي لا تسع الا لمرور المشاة ، مما عمد البناء الى شطف الاركان الحادة للأبنية بطول قائمة الانسان او اكثر قليلا بغية توسيع تلك الازقة وتسهيل مرور الدواب وهي تحمل الاثقال

دون ارتطامها بزوايا تلك الابنية ، هذا فضلا عن تقوية البناء واضفاء نوع من الجمالية وازالة الرتابة واظهار شيء من الحركة على اركان واجهات الابنية .

بنيت جدران المدرسة الخارجية بالأجر المربع قياس ٢١×٢١×٥سم ،مع الجص كمادة رابطة ، ، واستخدم في بناء الاسس مادة الطين المخلوط بالرماد والنورة [٥١] وتمتاز جدرانها الخارجية بسمكها الذي يبلغ بحدود ٨٠ سم واستخدم في تحشية باطن الجدار كسر الاجر والجص. ويظهر على طول جدرانها الخارجية من الاعلى افريز يبرز عن سمت الجدار بحدود ٣٠سم باستخدام خمسة صفوف من الاجر المربع المنحوت يخرج احدهما قليلا عن الاخر مشكلا شرفة صغيرة (كورنيش)[٥٢] ربما كانت وظيفتها حماية النوافذ والمدخل من الامطار هذا فضلا عن القيمة الجمالية التي تضيفها على جدران المدرسة الصماء (شكل٦) .

واجهة المدرسة : تتميز واجهة المدرسة بارتفاعها نسبة الى اضلاع المدرسة الاخرى حيث يبلغ ارتفاعها اكثر من (٨م) عن مستوى عتبة المدخل السفلى وهي طريقة جرت عليها العمائر الاسلامية منذ العصر العباسي بارتفاع الواجهات والعناية بزخرفتها وكتابة النصوص التذكارية عليها ، يتوسطها عادة المدخل الرئيس وذلك لإظهار الهيبة والجلال لتلك العمائر وهي الظاهرة المعروفة بـــ (البشتاق)(شكل٢)

تطل واجهة المدرسة على زقاق ضيق بمدخل يتوسط الضلع الشمالي تقريبا. وهو في الوقت الحاضر منخفض عن مستوى الزقاق بمقدار متر واحد ، وان هذا الانخفاض حاله طبيعية في كل العمائر القديمة ، باعتبارها قائمة على الارض البكر ، اما ارتفاع الارض المحيطة بها فسببه جملة عوامل منها الدفن الناتج عن تراكم انقاض الابنية المهدمة او تلك الناتجة عن عمليات الترميم والصيانة لتلك العمائر هذا فضلا عن عوامل الطبيعة من عمليات التعرية والرياح والامطار وغيرها . ونتيجة لتلك العوامل فقد ترتفع مستويات الارض المجاورة للأبنية القديمة ومنها المدرسة موضوعة البحث ، التي ينزل اليها من مستوى الزقاق في الوقت الحاضر باربع دركات للوصول الى مدخل المدرسة (شكل٧) .

تبلغ قياسات مدخل المدرسة ٢م×١,٧٠م ، وهو متوج بعقد نصف دائري متجاوز "حدود الفرس" يقوم على دعاميتين اجرتين ، ويقوم فوقه مثلث متساوي الاضلاع قاعدته عريضة تجتاز فتحة المدخل قائم هو الاخر على دعمتين اجرتين كبيرتين بارزتين عن سمت الجدار بمقدار ١٠سم (شكل٨)، نقش في باطن المثلث وبالحفر البارز شعار الدولة العثمانية (شكل٨أ). الذي يتكون من مجموعة من الرموز والدلالات والذي يشير كل رمز من تلك الرموز الى خاصية معينة او رمزا من رموز القوة للدولة العثمانية والتي بلغت ثلاثين رمزا مختلفا (شكل٨ب،ج) الا ان الشعار المنقوش

على واجهة المدرسة يبدو مختزلا بعض رموزه ربما لضيق المساحة او انه جاء هنا تعبيريا وليس تفصيليا"وهو على النحو الاتي :

يبدا الشعار من الاعلى بقرص الشمس ممثلا للسلطان العثماني منقوشا عليه عادة طغراءالسلطان الذي بنيت في عهدة العمارة او البناء [٥٣]، والطغراء هنا لا اثر له على شعار المدرسة في الوقت الحاضر ، ويبدو انه من الرموز المختزلة او ربما ازيل بمرور الزمن او بتأثير عمليات الترميم والصيانه التي تعرضت لها عمارة المدرسة . ثم هلال يحتضن قرص الشمس التي تحمل الطغراء ، واسفل الهلال رايتان التي على اليمين علم الدولة العثمانية ، وهو في الاصل ذو لون احمر يتوسطه الهلال والنجمة ذات الخمس رؤوس اما على اليسار فهي راية الخلافة وهي في الاصل ذات لون اخضر وعليها ثلاث اهله ويخرج من اسفلها على اليمين واليسار بلطة ، ومن ثم مدفعين واسفلهما بندقيتين ذوات حربة (سنكي) وهو السلاح الاساسي للجيش العثماني . ويقوم الشعار على قرن الخصب وهو عبارة عن فرعين من نبات العنب يمتدان احدهما الى اليمين والاخرى الى اليسار بشكل افعواني وهما مورقان ويحملان الثمار ، دلالة على الخير وخصوبة الارض العثمانية . هذا فضلا عن وجود خمس عشرة نجمة ذوات خمسة رؤوس مختلفة الاحجام صغيرة وكبيرة تنتظم حول الشعار وتحاذي اضلاع المثلث من الداخل . ترمز الى عدد القبائل العثمانية يقوم على المدخل في الوقت الحاضر باب مجدد من الخشب الجام من مصراعين قياساته ٢×٠,٩٠م مزين بدائرة من المسامير ذات الرؤوس العريضة ، يقوم على المصراع الايمن المثبت بسرقين احدهما في عضاة الباب العليا والثاني في عضادة الباب السفلي – قائم ذو رأس هرمي يثبت المصراع الايسر عند غلق الباب ويؤطر الباب من الاعلى عمود خشبي سميك يعمل كجسر يحمل ثقل البناء فوق فتحة المدخل ويعمل على تثبيت الباب الخشبي.

<u>الوحدات البنائية الداخلية</u> : يقوم توزيع الوحدات البنائية للمدرسة على اساس تخطيط المدارس الاسلامية . من حيث وجود الفناء الذي يتوسط العمارة ، وتتوزع الوحدات البنائية على شكل اجنحة حول الفناء من الجهات الاربع ، فالمدرسة " التي نحن بصدد دراستها تتألف من ثلاث اجنحة وهي الجناح الشمالي والشرقي والجنوبي ، اما الجناح الغربي فهو خالي من البناء ، سوى سلم المدرسة ، وقد كشفت الهيئة[٥٤] التي قامت بصيانة وترميم عمارة المدرسة الى انها قد بنيت على ثلاث مراحل ، الاولى هي التي تشمل الجدران الخارجية والجناح الشمالي والشرقي وهما يتألفان من طابق واحد وبنيت عمارة المرحلة الاولى بالأجر المربع (الفرشي) قياس ٢١×٢١×٥سم ويبلغ سمك الجدران الداخلية (٦٠م).

المرحلة الثانية :فهي تمثل اضافة الجناح الجنوبي والذي يتكون من طابقين وبنيت عمارته بالأجر المتوازي المستطيلات قياس الاجرة ٢٢×١٢×٧سم ويتميز هذا النوع من الاجر بوجود حفرة (طمغه)[٥٥] تتوسط احد اوجه كل اجرة داخلها حرف (v) باللغة الانكليزية (شكل١٢) هذا فضلا عن عدم ارتباط هذا الجناح مع الجناح الشرقي بأسلوب البناء ب(الحل والشد) على الرغم من ملاصقتهما وكشفت الهيئة عن وجود فاصل(حل عمودي في البناء) يفصل بين الجناحين ،ناهيك عن اختلاف نوع الاجر و سمك الاعمدة واختلاف اشكال تيجانها مقارنة بأعمدة المرحلة الاولى ، ومن ملحقات هذه الزيادة السلم الذي يؤدي الى الطابق العلوي في هذا الجناح .

اما المرحلة الثالثة : فهي اقامة قاعة في الطابق العلوي عند الركن الجنوبي الشرقي للجناح الجنوبي في وقت لاحق يرجح تاريخ بنائها الى الخمسينات من القرن الماضي.

وتشترك عموم سقوف المدرسة باستخدام روافد الخشب المدور (قوغ) مغطاة بطبقات من الحصير المنسوج من القصب(بواري)[٥٦] وقد كشفت هيئة الصيانة المذكورة عن اهمال كبير لعمارة المدرسة ،وفقدان ابوابها وشبابيكها وبعض روافد السقوف الخشبية والاعمدة ذات التيجان التي ترفع سقوف اروقتها ، وبعض التحويرات الحاصلة في عمارتها نتيجة استباحتها من قبل الكثير من الذين استخدموها سكنا" او حضائر لحيواناتهم [٥٧].

الجناح الشمالي :

١-<u>الايوان</u> :يفضي مدخل المدرسة الذي يتوسط الضلع الشمالي الى ايوان يطل على صحن المدرسة وهو على شكل قاعة مستطيلة عرضها ٤م وطول ضلعها الايسر الشرقي ٤,٥م اما الضلع الايمن الغربي فيبلغ ٣,٥م ولاندري هل كان سقفه على شكل ازج كعادة سقوف الاواوين في عمارة المدارس الا ان السقف في الوقت الحاضر مجدد ومبني على غرار سقوف المدرسة اي مستوي وبروافد الخشب والبواري (شكل٩).

٢- <u>حجرة الادارة</u> : يقوم على يسار الايوان حجرة يتقدمها رواق يطل على صحن المدرسة (شكل١٠)، وقد خصصت هذه الحجرة لإدارة المدرسة وهي مستطيلة الشكل قياساتها ٤×٣,٥م يتوسط جدارها الجنوبي مدخلا يشكل نموذجا لكل مداخل المدرسة لتشابهها، فهو معقود بعقد نصف دائري يفضي اليها من الرواق ارتفاعه ٣م وعرضه ١,٢٠م عليه بابا خشبية من مصراعين ، تقوم فوقه نافذة تشغل عقد المدخل مغطاة بالواح الزجاج الملون ، وعلى يمين المدخل هناك نافذة كبيرة معقودة بعقد نصف دائري يشبه عقد المدخل وهي الاخرى تشكل مثالا ايضا لنوافذ المدرسة قياساتها ٢,٥٠×١,٢٠م عليها شباك خشبي على غرار شبابيك العمارة التراثية في العهد العثماني اي يتألف من جزئيين الجزء الاسفل وهو الاكبر يتألف من مصراعين اما الجزء العلوي يشغل عقد النافذة وهو

مغطى بالواح الزجاج الملون ، تشبه النافذة التي تعلو المدخل . وهناك نافذة اخرى فتحت في منتصف الضلع الشمالي للحجرة المطل على الزقاق . ويبدو ان هذه النافذة مضافه ، فهي غير معقودة بعقد نصف دائري على شاكلة نوافذ المدرسة ، هذا فضلا عن ان هيئة الصيانة قد كشفت عن قص بعض الاجر [٥٨] وفتحت في وقت لاحق لبناء المدرسة .

٣- المرافق الصحية : اما على يمين ايوان المدخل فهناك حجرة مستطيلة الشكل كبيرة يطل عليها من الصحن مدخل عليه باب خشبي ذو مصراعين ارتفاعه (٢,٥٠)وعرضه (١,٢٠م) قياس الحجرة (٢,٥٠×٣,٥٠م) ذات سقف مفتوح من الوسط تبدو الحجرة وكأنها مقسمة الى جناحين مسقفين بروافد القوغ والبواري (شكل١٥) يقوم في الجناح الايسر مرحاضين في الوقت الحاضر تتراوح قياساتهما بين ١,١٢×١,١٠ م والثاني(١,٣٨×١,١٥م) وتبدو سقوف هذه المرحاضين اخفض من سقف الحجرة القائم فوقها بمقدار ١,٥٠م (شكل١٦)، وهي ظاهرة عمارية كانت سائدة ولا زالت الى يومنا هذا في انخفاض مستوى سقوف الحمامات والمراحيض ، اختصارا في البناء وتقليلا"من كميات مواد البناء ، واقتصادا في النفقات هذا فضلا عن سهولة تدفئة الحمامات ذات السقوف المنخفضة مقارنة بتلك التي تكون سقوفها عالية ، اما الجناح الايمن المسقوف فقوم فيه في الوقت الحاضر مغسلة ، ويبدو انه كان في الاصل في هذا المكان حماما"، الا ان هذه المجموعة البنائية في داخل تلك الحجرة قد تعرضت الى الهدم والتحوير واعادة البناء لأكثر من مرة ، مما فقدت الكثير من مرافقها الاصلية .

الجناح الشرقي: يعد هذا الجناح من اهم الاجنحة في عمارة المدرسة (شكل١١)من حيث انه يضم ثلاث قاعات كبيرة مخصصة للتدريس تمتد على طول الضلع الشرقي تبدا من الضلع الشمالي بالقاعة رقم (١) ثم القاعة رقم (٢) وينتهي هذا الجناح بالقاعة رقم (٣) عند الضلع الجنوبي وتتشابه تلك القاعات في شكلها المستطيل وقياسات كل منها ٦,٣٠×٤م وبمداخلها المعقودة بعقد نصف دائري قياسات كل مدخل من مداخلها ٣×١,٢٠م وابوابها الخشبية ذات المصراعين التي وصفناها عند الحديث عن حجرة الادارة.

كما تشترك تلك القاعات الثلاث بان لكل منها ثلاث نوافذ تنفتح في ضلعها الشرقي المطل على الشارع المجاور(شكل ٦) ، وهذه النوافذ تشبه تماما نافذة حجرة الادارة ايضا. ما عدى القاعة الثالثة التي تميزت بوجود نافذتين مفتوحتين في ضلعها الغربي المطل على الرواق الذي يتقدم هذا الجناح ، وتختلف هاتين النافذتين احدهما عن الاخرى بعض الشي في قياساتهما ، فالأولى المجاورة لمدخل القاعة جاءت على غرار قياسات النوافذ الاخرى ٢,٥٠م×١٢٠م اما النافذه الاخرى القريبة من الزاوية الشمالية الغربية للقاعة فهي اصغر قليلامن ناحية عرضها حيث بلغت ٢،٥٠×١.

وسقوف هذه القاعات الثلاث لا تختلف عن عموم سقوف المدرسة ، من حيث استخدام روافد الخشب (القوغ) والمغطى بطبقات من الحصر (البواري) وتمتاز عموم القاعات المخصصة للدرس بكونها خالية من اي ضرب من ضروب الزخرفة فهي ذات جدران صماء مصقولة بطبقة من الطلاء الجصي وهي سمة من سمات عمارة المدارس الاسلامية لضرورة تهيئة اجواء هادئة وعدم وجود مؤثرات قد تؤثر على تركيز الطلبة داخل قاعات الدرس .

الجناح الجنوبي : كشفت بعثة الصيانة عن ان هذا الجناح مضاف الى عمارة المدرسة في وقت لاحق ، كما اشرنا الى ذلك وهو يتألف من طابقين(شكل١٣) كل طابق منهما يتألف من ثلاث قاعات ايضا، الا ان القاعتين الخامسة في الطابق الارضي والسادسة التي تعلوها في الطابق العلوي قد انهارتا وتهدمت سقوفهما والجزء العلوي من السلم الموصل الى الطابق العلوي ، حتى تعذر الصعود في الوقت الحاضر الى ذلك الطابق وان مساحات قاعات هذا الجناح اصغر من مساحات قاعات الجناح الشرقي وبسبب اختلاف قياسات الاضلاع لهذا الجناح فقد اصبحت القاعات غير منتظمة (بدكونيه). فجاءت قياسات اضلاع القاعتين المتبقيتين ٥،٤ على النحو الاتي :

(القاعة :٤): الضلع الشمالي(٤،١٠م) والضلع الذي يقابله اي الجنوبي(٤م)والضلع الشرقي(٣،٦٠م)والضلع الغربي(٣،٦٢)

(القاعة:٥) الضلع الشمالي(٤،٦٠م) والضلع الجنوبي (٤،٥٠م) والضلع الشرقي (٤،٦٠م)والضلع الغربي (٣،٢٥م).

واضلاع هذه القاعات تتمتع ايضا بجدران مصقولة بالجص ، خالية هي الاخرى من اي نوع من انواع الزخرفة وتميزت مداخلها التي تقع في منتصف اضلاعها الشمالية المطلة على الرواق الذي يتقدمها بانها تتطابق مع شكل وقياسات ابواب المدرسة الاخرى ، وزودت كل حجرة من هاتين الحجرتين بنافذة تقوم على يسار مدخلها وهي على غرار نوافذ المدرسة التي مر وصفها . وان سقوف هذه القاعات هي الاخرى من روافد الخشب (قوغ) والحصر (بواري).

اروقة الطابق الارضي : تتقدم الاجنحة الشمالية والشرقية والجنوبية للطابق الارضي للمدرسة اروقة ، تفضي من خلالها مداخل القاعات اعماقها غير متساوية بسبب عمليات الصيانه والترميم التي جرت عليها وهي تتراوح اعماقها اي عرضها ما بين (٢م الى ١،٧٠م) وطول الرواق الشمالي(٤،٧٠م) وطول الرواق الشرقي (١١،٢٠م) اما الرواق الجنوبي فتعذر علينا معرفة قياسه لسقوط جزئه الغربي وهو يبدو على هيئة انقاض اليوم . وسقوف الاروقة جميعها مستوية ومسقفه بالروافد الخشبية (قوغ) ومغطاة بالحصر (البواري) ايضا تحمل تلك السقوف اعمدة قائمة على قاعدة على هيئة جدار يفصل بين الاروقة والفناء مبني بالاجر والجص يبلغ ارتفاعه(٨٠سم

)وعرضه(٥٥سم) والاعمدة خشبية مثمنة الشكل المعروفة في العامية البغدادية (دلكات)[٥٩] تختلف قياس اقطار دلكات الرواق الشمالي والشرقي البالغة ٦٦سم عن قياس اقطار دلكات الرواق الجنوبي والبالغة(٤٨سم)وكذلك اختلاف حجوم تيجانها باعتبار ان الجناح الجنوبي مبني في وقت لاحق لبناء اجنحة المدرسة الاخرى، ومع ذلك فان عموم تلك الاعمدة وتيجانها تبدو وكأنها متشابهة اليوم بسبب استعمال اعمدة جديدة بعد تلف او فقدان الاعمده الاصلية وعمل تيجان لها على غرار التيجان الاصلية (شكل١٤)، وهي متساوية في ارتفاعها حيث يبلغ ارتفاع الاعمدة (٢،٨٠م). تقوم عليها تيجان كورنثية ارتفاعها ٥٠سم ذات صفحات مربعة مدرجة تزين الطبقة العلوية صفوف من المسامير الحديدية ذات الرؤوس الدائرية المحدبة ،يليها بروز يفصل الطبقة الاولى عن الثانية بإفريز مسنت تتميز اركان الصفحة الثانية على شكل حنايا مقعرة ثم شريط مسنن اخر ثم الصفحة الثالثة ذات الاوجه المحدبة يدنوها شريط على هيئة كراة خشبية متراصة مع بعضها ثم ينتهي التاج بمنطقة الاتصال بالعمود الخالية من الزخرفة ، يزين اعلى العمود اسفل منطقة اتصاله بالتاج عناصر زخرفية على هيئة دلايات او(تراجي)[٦٠]جميلة وهي زخرفة نباتية تكون على شكل ورقة ذات ثلاث فصوص الوسطى مدببة محفورة بالحفر البارز على اوجه العمود الثمانية.

يبلغ عدد اعمدة الاروقة في الطابق الارضي احدى عشر عمودا" يربطها جسرا خشبيا قائما فوقها يحمل سقف تلك الاروقة وتربطها مسامير ذات روس محدبه (حدادي)([٦١])، وهي مبلطة بالاجر المربع كما هو حال عموم ارضية القاعات في المدرسة قياس الاجر (٢١×٢١×٥سم) على غرار الاجر المبني به جدران المدرسة . ويحجز ارضية الاروقة عن الصحن سياج (داربزين) من قضبان الحديد القائمة والمؤطره بلوح خشبي من الاعلى يربط بين دلكات الاروقة . يحمي التلاميذ من السقوط في ارضية الصحن حيث ترتفع الاروقة عن مستوى ارضية الصحن بحدود(٨٠سم)، ويرتقي الى هذه الاروقة سلمين احدهما قائم في منصف الرواق الشرقي والاخر في منتصف الرواق الجنوبي لكل واحد منهما ثلاث درجات مبنية بالأجر والجص ، يحددان الدخول الى الاروقة ومن خلالها الى قاعات المدرسة .

الفناء[٦٢]:يتوسط عمارة المدرسة فناء مستطيل الشكل (شكل١٧) قياساته(٢٠،٨م) تطل عليه اروقة المدرسة، وينخفض عن ارضية تلك الاروقة بحدود ٨٠سم ، وكشفت هيئة الصيانة عن ان ارضية الفناء مرصوفة بالأجر المستطيل قياس ٢٢×١٢×٧ويبدو ان تبليط الفناء بالأجر المذكور قد تم في وقت اضافة الجناح الجنوبي لتشابه الاجر المستعمل .تتوسطه نافورة (شاذروان) وهي واحدة من سمات عمارة المدرسة لتلطيف اجواء المرافق الداخلية ، وهي على شكل حوض مستدير يحيط به جدار مبني بالأجر والجص يبلغ محيطه ٢م وارتفاعه ٧٠ سم ، الا ان هذه النافورة كانت

مهدمة واعادة هيئة الصيانة بنائها على نفس المواصفات الاصلية ، ومع ذلك فهي لم تدم طويلا فهي الان تبدو على هيئة انقاض.

الجناح الغربي (السلم): وهذا الجناح خالي من العمارة سوى سلم المدرسة القائم بمحاذات هذا الضلع (شكل١٨) ويستند عليه وهو يتألف من سبع عشرة درجة طول كل واحدة منها ١,١٥م وعرضها ٣٠سم وارتفاعها ٢٠سم مبني بالاجر والجص ، يقوم على حنيتن او (قبوتين) معقودتين بعقد نصف دائري مختلفين في الارتفاع الاولى وهي الصغيرة يبلغ ارتفاعها ١,٢٠م والثانية الكبيرة ارتفاعها ١,٨٠م ويتطابقان في العرض والعمق فيبلغ عرض كل منهما ٨٠سم وعمقها (شكل١٨أ)يؤدي السلم الى ارضية الرواق العلوي الذي يتقدم عمارة الجناح الجنوبي عند بدايته من الجهة الغربية ويستند على الجسر الخشبي القائم فوق اعمدة الطابق الارضي ، وللسم في الاصل درازين (محجر) على طول حافته اليسرى المطلة على الصحن من قوائم حديدية على هيئة قضبان مؤطرة بلوح خشبي من الاعلى .

الطابق العلوي : يقتصر الطابق العلوي للمدرسة في الوقت الحاضر على الجناح الجنوبي فحسب ، في حين ان الاجنحة الاخرى للمدرسة من طابق واحد يتألف هذا الطابق من ثلاث قاعات يتقدمها رواق على غرار قاعات ورواق الطابق الارضي والقائم فوقه ويتطابق معه من حيث القياسات.

قاعات الطابق العلوي : تبدا قاعات الطابق العلوي بالقاعة رقم(٧) من الجهة الغربية (المخطط ١) والذي يوصل اليها سلم المدرسة الا ان هذه القاعة مهدمة في الوقت الحاضر كما اشرنا الى ذلك فان هذا الجزء بطابقيه اي القاعة السادسة والسابعة التي تقوم فوقها والجزء العلوي من السلم ساقط ولم يتبقى سوى القاعتين الثامنة والتاسعة . تبدو القاعتين المتبقيتين الثامنة والتاسعة متطابقة في قياساتها وهي مبنية بالأجر المستطيل والجص على غرار الطابق الارضي لهذا الجناح ، ويفضي الى كل منهما مدخلا بنفس مواصفات مداخل المدرسة من حيث قياساتها والابواب الخشبية القائمة عليها ونوافذها المغطاة بالواح الزجاج الملون، هذا فضلا عن ان لكل قاعة نافذة واحدة تقوم في القاعة الثامنة على يسار المدخل وفي القاعة التاسعة على يمينه يطلان على الراوق الذي يتقدمهما ،وهي الاخرى على نفس مواصفات نوافذ المدرسة الاخرى . وتمتاز هاتين القاعتين بان في كل ضلع من اضلاعها الثلاث الشرقي والغربي والجنوبي ، اربع حنايا[٦٣] كبيرة متجاورة تشغل كل مساحة تلك الاضلاع المذكورة (شكل١٩)، قياسات معظمها متساوية تبلغ قياسات كل منها ٢,٢٠م×٠,٨٠م وبعضها الاخر كانت قياساتها ٠,٧٦م×٠,٨٠م ، اما الضلع الشمالي الذي يتوسطه المدخل فان هناك حنية واحدة تقوم في القاعة الثامنة على يمين المدخل من الخارج ومطله

على الرواق ، وفي القاعة التاسعة على يمينه وهي تنحصر بين الزاوية الشمالية الشرقية للقاعة والنافذة المذكورة . وتنفرد القاعة التاسعة بظاهرة عمارية لا نجدها في القاعات الاخرى وهي وجود ثلاث فتحات صغيرة على هيئة نوافذ مربعة (روازين)[٦٤] ٢في قمة ثلاث حنايا من حنايا الجدار الشرقي الاربعة قياس كل واحدة منها ٣٠×٣٠سم ومؤطرة في الوقت الحاضر بإطارات خشبية ومغطاة بالواح الزجاج الملون اسوة بنوافذ المدرسة(شكل٢٠)، ولا ندري ان كانت هذه الروازين من اصل البناء ام انها قد أضيفت في وقت لاحق لغرض الانارة والتهوية خاصة بعد ان اقيمت البيوت لصق جدر المدرسة الجنوبي من الخارج، وهي والحالة هذه لابد من انها قد فتحت قبل اضافة القاعة الشرقية التي سيأتي الحديث عنها والمقامة لصق القاعة رقم (٩) .ولا يسعنا وصف القاعة السابعة كونها مهدمه ،ويبدو انها لا تختلف عن نظيراتها.

ان تميز قاعات الطابق الثاني للمدرسة بخاصية المبالغة بكثرة الحنايا والتي شغلت كل جدران تلك القاعات على خلاف ما هو عليه الجدران الصماء لقاعات المدرسة الاخرى والتي تتلائم والوظيفة التعليمية او التدريسية يدعونا ذلك الى القول ان هذه القاعات يبدو انها كانت لاستعمالات اخرى غير وظيفة التدريس وليس من المستبعد انتكون اقسام داخلية للطلبة القادمين من اماكن بعيدة ليقيموا فيها وقت مواسم الدراسة ، لاسيما وان الاقسام الداخلية تشكل مرفقا من مرافق المدرسة وسمة من سماتها التي اكد عليها المخطط العربي الاسلامي ليكون الدارس قريبا من محل الدراسة ، وتوقف الاوقاف من اجل ايواء الطلبة واطعامهم . باعتبار ان الدروس تجري وفق توقيتات محددة وضمن منهج مقرر وان اي ضياع او اخلال في ذلك يسبب خللا في البناء المعرفي للطالب ، ويبدو ان اتصال هذا الطابق عبر السلم مباشرة بالمجموعة الصحية يوحي هذا الترابط بان هذا الجناح كان مخصصا للراحة والنوم .

<u>رواق الطابق العلوي (يازلج[٦٥])</u>: يتقدم قاعات الطابق العلوي رواق يؤدي اليها ويطل على الصحن ، وهو مبني على غرار الرواق الجنوبي للطابق الارضي والقائم فوقه، ويتطابق معه من حيث القياسات وشكل الاعمدة الخشبية وتيجانها والجسر الخشبي القائم فوقها والذي يحمل السقف يبلغ عدد اعمدة هذا الرواق سبعة تظهر منها في الوقت الحاضر ستة اعمدة والعمود السابع كشفت عنه هيئة الصيانة وقد بني عليه جدار القاعة الشرقية المستحدثة .

القاعة الشرقية : تقوم هذه القاعة في نهاية الطابق العلوي للجناح الجنوبي لصق القاعة رقم (٩) (شكل٢١)وتمتد بامتداد الجناح الشرقي وتشكل مع قاعات ذلك الطابق حرف (L) الانكليزي ، وينفتح مدخلها على نهاية الرواق الذي يتقدم الطابق العلوي من الشرق . والقاعة مستطيلة الشكل قياساتها(٦,٨×٤,٥م)جدرانها صماء مطلية بطبقة من الجص الحديث اثناء الصيانة الاخيرة

للمدرسة ، وهي تخلو من النوافذ الكبيرة التي وجدناها في قاعات المدرسة الاخرى ، وليس فيها سوى مجموعة من النوافذ العليا " روازين" مختلفة الاشكال والقياسات وكأنها بنيت على غير انتظام ، اثنين منها متشابهة احدهما قائمة في اعلى الضلع الشرقي ، والاخرى في اعلى الضلع الجنوبي وهما مستطيلتين ذوات قواعد منحدرة الى الاسفل قياسات كل واحدة منهما(٨٢×٤٧م). وهناك نافذة مستطيلة منتظمة عليا ايضا اكبر من النافذتين فتحت في نهاية الضلع الجنوبي عند الزاوية الجنوبية الشرقية للقاعة قياساتها ١,٢٧×١,٢٠م ، لكل من هذه النوافذ شباك خشبي من مصراع واحد تتقدمه كتيبة من قضبان الحديد المتداخلة مع عضادات الشباك .هذا فضلا عن تلك النوافذ الصغيرة المربعة التي سبق وصفها والقائمة في اعالي حنايا الضلع الشرقي للقاعة رقم (٩) والمشترك بين القاعتين . يفضي الى هذه القاعة مدخل من نهاية الرواق الجنوبية الشرقية ، وهذا المدخل ليس على شاكلة ابواب المدرسة الاخرى من حيث انه ليس معقودا بعقد نصف دائري كما هو حال المداخل الاخرى بل هو ذو عقد مستقيم حتى اخذت النافذه العلويه للمدخل شكل مستطيل يغطيها لوح زجاجي ويقوم علية باباطخشبية حديثة الصنع . كما ان سقف هذه القاعة قد قسم الى قسمين باعتماد جسر حديدي على هيئة رافده حديدية (شيلمانه)([٦٦]) وضعت مستعرضة تستند على الجدارين المتقابلين الشرقي والغربي ، ومدت روافد الخشب (القوع) باتجاه طولي تستند احدى اطرافها على الجسر الحديدي والطرف الاخر لمجموعة الروافد الشمالية على الجدار الشمالي ، والجنوبية على الجدار الجنوبي ، وهي طريقة غير مألوفة في تسقيف قاعات المدرسة ، وغطيت بطبقات من الحصر (البواري) ويبدو ان عمارة هذه القاعة قد اضيفت في وقت لاحق لبناء الجناح الجنوبي ، من خلال جملة معطيات منها انها اقيمت منفردة في الجناح الشرقي دون ان يتقدمها رواق مستفيدة من اطلالتها على نهاية الرواق الجنوبي كما ان هيئة الصيانة قد كشفت عن فتحة احد الميازيب[٦٧] التي لا زالت ظاهرة تحت اساس جدارها الشرقي . هذا فضلا عن طبيعة عمارتها التي تختلف كثيرا عن مواصفات عمارة قاعات المدرسة الاخرى ، ومنها ان مدخل هذه القاعة ونوافذها تختلف تماما عن مداخل ونوافذ المدرسة، كما ان استخدام روافد الحديد (الشيلمان) في السقوف وان كان هنا بشكل محدود ، الا انه يعتبر من مواصفات العمارة الحديثة[٦٨] وترجح هيئة الصيانة اعتمادا على اقوال كبار السن في المنطقة من ان هذه القاعة قد اقيمت في وقت متأخر تعود الى الخمسينات من القرن الماضي[٦٩] ومع ذلك فان وظيفة هذه القاعة تبدو انها مخزنا لحفظ لوازم المدرسة ، ومما يرجح ذلك هو عدم فتح نوافذ سفلية في جدرانها لتعارض مصاريع شبابيكها مع الاثاث واللوازم المخزونة فيها وصعوبة فتحها وعليه فقد استعيض عنها بنوافذ عليا (روازين) لغرض الانارة والتهوية .

السطح : يوصل الى سطح المدرسة من خلال الرواق الذي يتقدم الطابق العلوي للجناح الجنوبي من خلال نهايته الشرقية ، ويشمل سطح الجناح الشمالي والشرقي ذو الطابق الواحد ، وهو معمول بعدة مراحل الاولى هي وضع روافد الخشب(القوغ) التي تبلغ طولها ٧,٧٠م بحيث ان تلك المستخدمة في تسقيف الاروقة تخرج عن مستوى الجسر الخشبي بمعدل ٤٤سم باتجاه الصحن لأبعاد مياه الامطار عن الاعمدة وتيجانها . تغطى بحصران القصب (البواري) قياسها ٤×٤م تفرش فوقها باقات من القصب وسعف النخيل ، ويطر بالطين المخلوط بالتبن، ثم يبلط بالاجر المربع (فرشي)(شكل٢١) ونتيجة لذلك فان معدل سمك السقوف ٤٠سم وتسلط السطوح عادة الى الخارج لتصريف مياه الامطار عبر ميازيب على شكل قنوات معدنية مفتوحة ينتهي بانحدار الى الاسفل نحو الشارع المحاذي للجناح الشرقي والزقاق الذي يتقدم واجهة المدرسة . وعلى طول السطح من الخارج سياج (تيغة) مبني بالاجر والجص ارتفاعها في الجناح الشرقي بحدود ١,٥م تعمل على ستر مستخدمي السطح الذي استخدم لممارسات شتى منها استخدامه لجلوس العائلة والمسامرة في الليالي المقمرة واستخدامه للنوم خاصة في فصل الصيف الذي كان من عادة الناس في ذلك الوقت والى عهد قريب ، [٧٠] ، ويطل السطح على الداخل حيث الصحن بدرابزين (محجر) على غرار درابزين الاروقة المطلة على الصحن ، اي عبارة عن قضبان من الحديد المؤطرة بالواح خشبية تحمي مستخدمي السطح من السقوط وخاصة الاطفال . وقد بولغ بارتفاع سياج سطح الجناح الشمالي الذي يمثل واجهة المدرسة حتى وصل ارتفاعه بحدود (٤م) ليصل ارتفاع الواجهة عن مستوى الارض التي اقيمت عليها المدرسة اكثر من ثمانية امتار لأغراض عمارية ذكرنا انفا ، اما سطح الطابق العلوي فهو الاخر قد اقيم على غرار سطح الطابق الارضي ، وهو مبلط بالاجر المربع ، الا انه ليس هناك سلم يؤدي اليه في الوقت الحاضر وربما كان استمرارا لسلم المدرسة من الجهة الغربية الا ان هذا الجزء ساقط في الوقت لحاضر.

((الخاتمة))

بعد ان مَنَّ الله سبحانه وتعالى علينا بتمام دراسة المدرسة القائمة في مدينة المسيب ، والتي عالجت تلك الدراسة جملة أمور من بينها الابهام والغموض الذي يعتري تاريخها واسم بانيها وتسميتها ... هذا فضلاً عن ضرورة توثيقها من الناحية التخطيطية والعمارية بغية حفظ تراث المدينة من الاندثار لا سيما وان عمارتها أيلة للسقوط على الرغم من اعمال الصيانة التي اجريت لها سنة ٢٠٠٧ ، إلاّ انها لم تصمد طويلاً حيث بدأت بعض اركانها بالتداعي والسقوط ، وجاءت المعالجات على النحو الاتي :

١. بعد البحث والتقصي في المضان التاريخية والمعاجم البلدانية لم نعثر على ما يدلنا على تاريخ محدد لبنائها واسم بانيها فقد احجمت تلك المصادر عن ذكرها تماماً ، سوى اشارة واحدة وردت في السالنامة العثمانية الصادرة في بغداد سنة ١٩١١ م ، في معرض احصائية للمدارس التي اقامتها الحكومة آنذاك في عدد من المدن العراقية ، كانت من بينها مدرسة اقيمت في مدينة المسيب . وتعد هذه الاشارة على قدر كبير من الاهمية باعتبار ان السالنامات التي تصدرها الدولة العثمانية تعد وثائق رسمية موثوقة ، هذا فضلاً عن ان صاحب الارض (سلطان آغا) الذي وهبها لاقامة المدرسة قد عاش في ذلك التاريخ الذي اوردته السالنامة ، على حد قول حفيده الذي لا زال يسكن بجوار المدرسة وهو عن عمر يناهز السبعة والسبعين سنة ، وعليه فان من المرجح ان تاريخ المدرسة وفقاً لتلك المعطيات ربما يعود الى العقد الاول من القرن الماضي (القرن العشرين) ويتراوح بنائها بين حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦– ١٩٠٩ م) أو السلطان محمد رشاد(١٩٠٩م – ١٩١٨ م) .

٢. أما بخصوص تسمية المدرسة فقد شاع عنها في المدينة على انها من نوع المدارس الرشدية ، دون دليل يذكر ، فقد امسكت المصادر التاريخية والبلدانية عن اي معلومة تهدينا الى تسميتها ، سوى ما اوردته السالنامة المذكورة عن عددٍ من المدارس الابتدائية التي اقامتها الحكومة في بعض المدن كانت واحدة منها قد اقيمت في مدينة المسيب ، ويؤيد ما جاء في السالنامة حفيد صاحب الارض أيضاً من انه قد ادرك المدرسة في الاربعينات منن القرن الماضي وهي مدرسة ابتدائية ثم يستطرد بالقول وهو ينقل عن آبائه واجداده من "ان المدرسة هي اصلاً ومنذ التأسيس كانت ابتدائية ولم يطرق سمعي على طول عمري المديد اسم الرشدية".

هذا فضلاً ان اقامة المدارس الرشدية كانت وفق شروط حددتها وزارة المعارف العثمانية آنذاك والتزمت بها مجالس المعارف في الولايات التابعة لها وهي ان لا تقام الا في المدن التي لا يقل عدد الدور فيها عن (٥٠٠ دار) ولا ندري ان كانت مدينة المسيب آنذاك مستوفية لهذا العدد من الدور ام لا ، ومع ذلك فان تلك الآراء هي محاولة للوصول الى الحقيقة والتي ربما يترجح فيه الراي الوارد في السالنامة.

وعموماً فاذا كنا غير متيقنين من التاريخ الحقيقي لتأسيس المدرسة والمراحل التي تدرس فيها فان مما لا شك فيه ان المدرسة قد بنيت في العصر العثماني بدليل شعار الدولة العثمانية المنقوش على الاجر في واجهة المدرسة .

٣. ان من خلال دراسة سمات تخطيط وعمارة المدرسة العربية الاسلامية ، فان المدرسة موضوعة البحث تتوفر فيها معظم تلك السمات . من خلال شكلها المستطيل او المربع وانتظام

اجنحتها واحتوائها على قاعات الدرس التي تتقدمها الاروقة التي تنفتح على الفناء الذي يتوسطه عادة حوض ماء او نافورة (شاذروان) وليس من المستبعد ان تكون المدرسة داخلية في حينها ، لاشتمالها على جناح يصلح ان يكون قسماً داخلياً للطلبة .

٤. تبدو عمارة المدرسة ومن خلال تقرير الصيانة انها قد بنيت على ثلاث مراحل : المرحلة الاولى وهي الاقدم كانت تضم الجناح الشمالي والشرقي من المدرسة ، وتتميز عمارة هذه المرحلة بأنها مبنية من الآجر المربع (فرشي) ومن طابق واحد واتساع قاعات التدريس فيها.

أما المرحلة الثانية وهي تضم الجناح الجنوبي الذي يتميز بكونه من طابقين والذي اكد تقرير الصيانة الى ان هذا الجناح مفصول اي لم ترتبط جدرانه بطريقة الحل والشد مع جدران عمارة المرحلة الاولى ، واختلاف شكل ونوع الاجر الذي بنى به هذا الجناح فهو ذو شكل (متوازي المستطيلات) (الطابوق الحديث) هذا فضلاً عن التباين في اقطار وحجوم التيجان الحاملة لسقوف الاروقة بين عمارة المرحلة الاولى والثانية .

أما المرحلة الثالثة : فهي تمثل القاعة القائمة في الجزء الشرقي من الطابق العلوي ، وهي تبدو حديثة البناء كما ان وظيفتها على الارجح ان تكون مخزناً لحفظ لوازم المدرسة .

٥. المدرسة غفل من اي ضرب من ضروب الزخرفة على سطوح جدرانها الخارجية والداخلية، سوى شعار الدولة العثمانية المنقوش على واجتها ومن البديهي ان تخلو القاعات الداخلية من الزخرفة لتوفير الاجواء الملائمة لعملية التعليم دون اشغال اذهان التلاميذ بالرسوم والزخارف .

واللة من وراء القصد

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أحمد ، ابراهيم خليل ، حركة التربية والتعليم والنشر ، حضارة العراق ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥م.
٢. ٢-. الاعظمي ، خالد خليل حمودي ، المدرسة المستنصرية ،
٣. الارحيم ، فيصل محمد ، تطور العراق تحت حكم الاتحادين ،مطبعة الجمهورية ،الموصل ،١٩٧٥م
٤. اسحاق ، روفائيل بابو ، مدارس العراق قبل الاسلام ، دار العراق ، لندن،٢٠٠٦م . .
٥. بيان،فاضل مهدي ،التعليم في العراق في العهد العثماني (دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية ، مجلة المورد ، المجلد ٢٢،العدد،١٩٩٤م
٦. البلاذري ، احمد بن محمد ، أنساب الاشراف ، تحقيق : محمد حمد الله ، مصر ، ١٩٥٩م .

السنة ١٣٢٨هـ /

٧-الحسني ، عبد الرزاق ، العراق قديماً وحديثاً ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م .
٨. حمزه ، حمزه حمود ، النوافذ في العمارة العباسية في العراق ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠م .
٩. حميد ، عبد العزيز ، حلقات التدريس وأثرها في ظهور المدارس في الاسلام ، مجلة الآداب – جامعة بغداد ، العدد الخامس والثلاثين ، ١٩٨٨م .
١٠. .....عمارة الاربعين في تكريت ، مجلة سومر ، م٢١ ، ١٩٦٥م .
١١. حيدر ، كامل محمد ، المدارس العباسية القائمة تخطيطها وعمارتها ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦م .
١٢. الدباغ ، جاسم ، العمارة العربية بين التراث والمعاصرة ، مجلة التراث الشعبي ، دار الشؤون الثقافية ، السنة السابعة والثلاثون ، ٢٠٠٦م .
١٣. الدراجي ، حميد محمد حسن ، البيت العراقي في العصر العثماني ، عناصره المعمارية والزخرفية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٨ م .
١٤. .....الاعمدة والتيجان في العمارة التراثية ، دار المرتضى ، ٢٠٠٧ م .
١٥. الزهراني ، عايض بن محمد ، ملامح التعليم في المدينة في العصر العثماني . اداب الرافدين ، العدد، ٦٨ جامعة الموصل ،٢٠١٣
١٦. السلطان ، خالد، دراسة في عمارة العراق ما بين الحربين ، مجلة آفاق عربية ، العدد العاشر ، ١٩٨٠م .
١٧. شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ،"عصر الولاة" .١٩٧٢م
١٨. شلبي ، احمد ، تاريخ التربية الاسلامية ، بيروت ، ١٩٥٤م .
١٩. صابان ، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مطبعة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ٢٠٠٠م .
٢٠. العزاوي ، عباس ،تاريخ العراق بين احتلالين، الجزء الاول ، بغداد ، ١٩٤٩م .

٢١. ١العلي ، حامد ، المفصل في تاريخ مدينة المسيب ، لبنان ، ٢٠١٧ .
٢٢. أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل ، المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، الجزء الثالث ، د. ت .
٢٣. فكري ، احمد ، المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها ، الجزء الثاني ، مطبعة دار المعارف ، مصر ،١٩٦١م .
٢٤. القسام ، الشيخ علي ، السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب ، تحقيق عبد الكاظم محسن ، دار الفرات للثقافة والاعلام في الحلة ، ٢٠١٢م.
٢٥. الكواك ، علي ناصر ، صيانة المدرسة الرشيدية في المسيب ، مجلة سومر ،المجلد السادس والخمسين ،٢٠١١م .
٢٦. اللامي ، جواد كاظم محسن ، المدرسة الرشدية في مدينة المسيب ، مجلة صدى الاسناد. السنة الاولى ،٢٠١٠م.
٢٧. متز آدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج٨،ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة ،بيروت،١٩٦٧م .
٢٨. معروف ، بشار عواد ، التربية والتعليم ، حضارة العراق ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥م.
٢٩. مبيضين ، مهند ، ملاحظات حول تأديب الصبيان ، المجلة الاردنية للتاريخ والآثار ، م٦، العدد الثاني،٢٠١٢م.
٣٠-المهداوي ، علي هادي ، الحلة في السالنامات العثمانية دراسة تاريخية وثائقية ، مكتبة الرياحين ،

شكل(١) سند الطابو للمدرسة

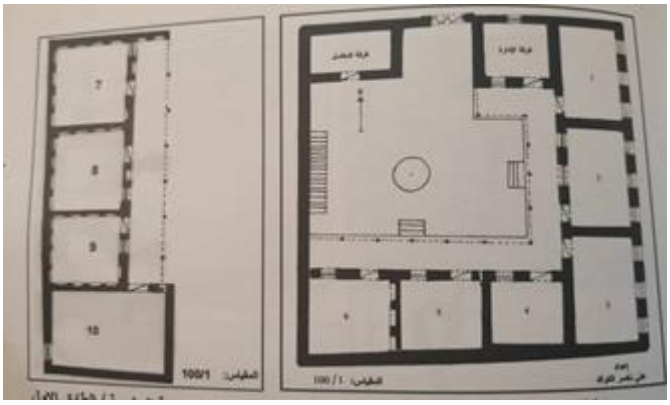

مخطط المدرسة عن دائرة الاثار

شكل (٢) واجهة المدرسة

شكل (٣)واجهة المدرسة المستنصرية ويظهر على واجهتها النص الكتابي

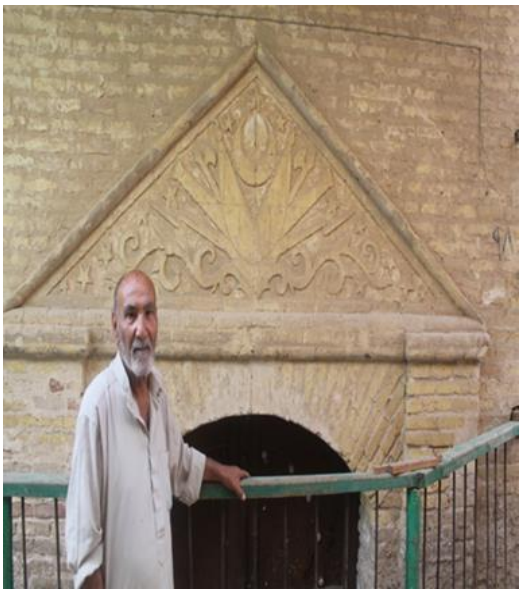

شكل(٤)مدخل المدرسة ويظهر في اعلاه شعار الدولة العثمانية داخل مثلث

شكل(٥) الزوايا المشطوفة

شكل (٦)الجدار الشرقي للمدرسة نوافذ القاعات

شكل(٧)الدرج المؤدي الى المدخل

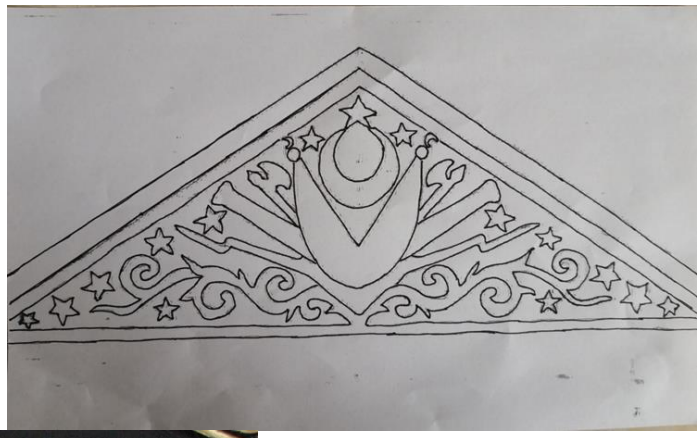

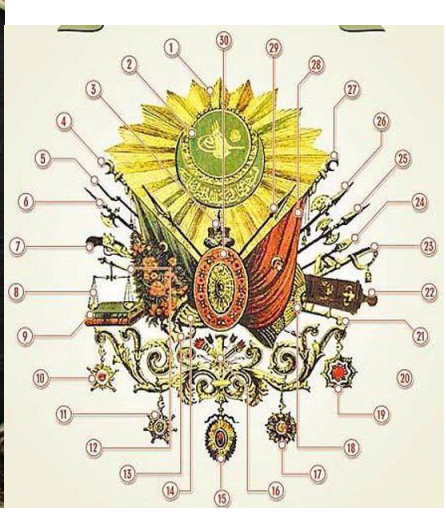

الاشكال(٨، ٨أ، ٨ب، ٨ج)شعار الدولة العثمانية

شكل(٩) الجناح الشمالي للمدرسة يتوسطه ايوان المدخل

شكل (١٠) حجرة الادارة وجزء من الجناح الشرقي

شكل(١١) الجناح الشرقي للمدرسة

شكل (١٢) نموذج لاجرة من بناء المدرسة

شكل (١٣) الجناح الجنوبي

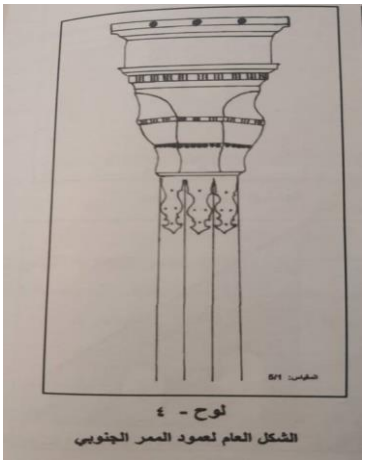

شكل (١٤) نموذج لعمود (دلك)

شكل (١٥) سقف حجرة المرافق الصحية المفتوح

شكل (١٦)المرافق الصحية سقفها اخفض من سقف الحجرة

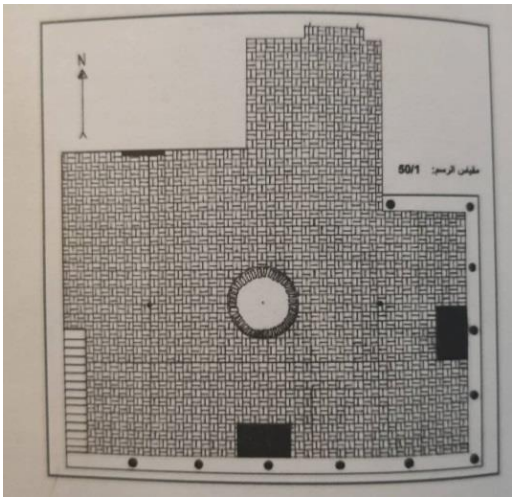

شكل(١٧)رسم توضيحي لفناء المدرسة

شكل (١٨أ)

فية سلم المدرسة

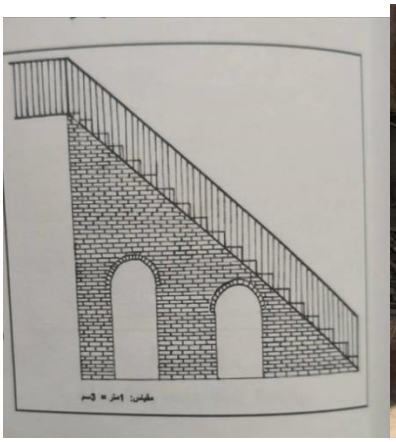

شكل(١٨)الجناح الغربي ويظهر

شكل(٢٠)الحناياذات النوافذ

شكل (١٩) حنايا الغرف العلوية

شكل (٢١)سطح المدرسة ويظهر الطابق العلوي والقاعة الشرقية المضافة

الهوامش

١- للمزيد من المعلوت عن هذا الموضوع ينظر معروف ، ناجي ،المدارس الشرابية ، بغداد وواسط ومكة ، مطبعة دار الشعب القاهرة ،١٩٧٧،ص١٣١. معروف ، بشار عواد ، التربية والتعليم ، حضارة العراق ،دار الحرية للطباعة ،١٩٨٥م ٢٨/٨

٢- شلبي ، احمد، تاريخ التربية الاسلامية ، بيروت ، ١٩٥٤،ص٥٣. حيدر ، كامل محمد، المدارس العباسية القائمة في العراق ، تخطيطها وعمارتها ، رسالة ماجيستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦م ،ص١٣ ، حميد ،عبد العزيز ، حلقات التدريس واثرها في ظهور المدارس ومجلة كلية الاداب جامعة بغداد العددالخامس والثلاثين ،١٩٨٨ ،ص٩٥

٣- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، د ت ،١٩٤/٣ ،معروف ،ناجي ، المصدر السابق ،ص١٣١

٤- احمد، إبراهيم خليل ، حركة التربية و التعليم و النشر ، حضارة العراق،١٩٨٥ ، ٢٨٩\١١١

اختلف اللغويون في اشتقاق هذه الكلمة ودلالتها فعند ابن منظور المكتب او الكتاب موضع تعلم الكتاب (اي الصبيان ، والجميع كتاتيب ومكاتب وعلى هذا فهو يرى جواز اطلاق لفظة " الكتاب " على موضع التعليم كما تطلق ايضا على الصبيان الذين يتعلمون في هذا الموضع(ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٩٩/١)"[٤] وعموما فان التعليم يبدا بالصبيان ، ويبدو ان الكتاتيب من المعاهد العلمية التي ظهرت في صدر الاسلام ، وبشكل محدود حيث اشار المقريزي الى ان هناك دارا للقراء في المدينة المنورة على عهد الرسول الكريم محمد (ص)(نقلا عن حميد،عبد العزيز

،المصدر السابق ،ص ٥٩. ثم ازداد عدد هذه الكتاتيب منذ القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي حتى اصبح في كل قرية كتاب او اكثر.[٤] [٤]الجاحظ ، عمرابن بحر ، البيان والتبين، بيروت، ١٩٦٨ ، ٢٥١/١). واستمرت الكتاتيب تمارس دورا في تعليم الصبيان القراءة والكتابة وتجويد الخط ، وان المنهج الذي يتعلمون منه هو القران الكريم فهو بمثابة كتاب المطالعة ينتقي لهم المعلم سورا يكتبونها ليتعلموا الكتابة . وان مرحلة الكتاتيب بمثابة مرحلة تمهيدية ترفد المدارس بالتلاميذ الذين يجيدون القراءة والكتابة ، وكانوا يتخذون من الحوانيت في الدروب واطراف الاسواق كما كان كثير من المعلمين يتخذون من بيوتهم اماكن للتعليم.

٥- العزاوي، عباس ، تاريخ العراق بين احتلال ، بغداد ١٩٤٩م، ١٣٢/١

٦- كان الشيخ او العالم هو من يحدد مدة الدراسة . متز، ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة ، بيروت ١٩٦٧م ، ٣٢٠/١

٧- الصبره: كراسة صغيرة من ورق ذو لون اصفر هش يكتب فيها بعض الحروف للتهجي ويكتب الحرف مشكولا بالحركات من حيث وقوع الحرف في اول ووسط واخر الكلمة ومنها متصلة بالحروف الصوتية ومن ثم الكلمات المركبة من حرفين :مبيضين ، مهند ، ملاحظات حول تاديب الصبيان ، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار ،٢٠١٢م، م٦ ، عدد٢ ،ص٣٦.

٨- السالنامة :كلمة عثمانية مركبة من (سال)بمعنى سنة و(نامه)بمعنى كتاب وهي من الوثائق المهمة التي تصدرها الحكومة العثمانية سنوينا وهي تحمل معلومات جغرافية وتاريخية وبعض الاحصائيات عن الامكانيات البشرية والاقتصادية للولايات التابعة لها هذا فضلا عن التعريف بالمؤسسات الادارية والتعليمية وبعض الاشارات عن الوقائع والاحداث المهمه وتصدر باللغة الانكليزية القديمة :الارحيم فيصل محمد ،تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ،مطبعة الجمهورية ،الموصل ،١٩٧٥،هامش ص٩٩

٩- بيان ، فاضل مهدي ، التعليم في العراق في العهد العثماني ،دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية ، مجلة المورد ،م٢٢العددالاول،بغداد ١٩٩٤ ،،القسم الاول ص٣٤

١٠- من التأديب: وهو تقويم سلوك الصبية وتحليهم بالأخلاق الحميدة ، وهذا ينطبق على مفهوم التربية ، فان التعليم لا يتوقف على معرفة القراءة والكتابة بل لابد ان ترافقه وسائل تربوية ، وكثيرا ما كان الخلفاء والسلاطين يعنون بهذا الامر ويعهدون بأبنائهم الى المؤدين (ابن العربي ، محي الدين، الاعلام باشارات اهل الالهام ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، ١٣٦٢هـ ، ص٦٣

١١- احمد ، ابراهيم خليل ، المصدر السابق ، ٢٩١/١١

١٢- المصدر نفسه ،ج١١، ص٢٩٦

١٣- بيان فاضل مهدي ، المصدرالسابق ، القسم الاول ، ص٣١

١٤- سالنامة بغداد ،١٩١١، ص٧٨، نقلا عن بيان ، فاضل مهدي ، المصدر السابق ، القسم الاول ، ص٣٥

١٥- هو فرمان اصدره السلطان عبد المجيد الاول يوم ٢٩ شعبان ١٢٥٥هـ/٣ تشرين الثاني ١٨٣٩م وبهذا الفرمان بدأت حركة الاصلاحات الواسعة في الدولة العثمانية والمعروفة بـ(التنظيمات) " صابان ، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، الرياض مطبعة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٢٠٠٠م،ص٧٥-١٠١

١٦- بيان ، فاضل ، المصدر السابق ، القسم الاول ، ص٣٠

١٧- بيان فاضل ، المصدر السابق ،ص٣٠

١٨- المصدر نفسة ،القسم الثاني ، ص١٤.

١٩- المهداوي علي هادي ، الحلة في السالنامات العثمانية دراسة تاريخية وثائقية ، مكتبة الرياحين ، الحلة ، ٢٠٠٥م، ص٢٢

٢٠- بيان فاضل مهدي ، المصدر السابق ، القسم الاول ٣١

٢١- المصدر نفسه ، والقسم والصفحة

٢٢- المصدر نفسه، والقسم والصفحة.

٢٣- المصدر نفسة ،و القسم ، ص٣١

٢٤- يبدو ان العثمانيون قد ساروا على نهج اسلافهم السلاجقة في اعتماد اللغة الفارسية لغة رسمية على الرغم من انهم يتكلمون اللغة التركية وقد ادى هذا الى نشوء لغة تركية مختلطة وهي اللغة العثمانية التي اصبحت لغة التعليم في جميع المدارس الرسمية

٢٥- بيان ،فاضل مهدي ، المصدر السابق ، القسم الثاني ، ص١٠

٢٦- للاطلاع على اعداد هذه المدارس والمدن العراقية التي اقيمت فيها .ينظر ،المصدر نفسة ،والقسم ،ص١١

٢٧- بغداد لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م نقلا عن المهداوي علي هادي ،المصدر السابق ، ص٢٧ سالنامة بغداد لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م نقلا عن المهداوي علي هادي ،المصدر السابق ، ص٢٧

٢٨- بيات فاضل مهدي ،المصدر السابق ، ص١١

٢٩- جريدة الزوراء ، العدد ٢٢٨١ سنة ١٣٢٨هـ

٣٠- حول سمات ومميزات عمارة المدارس الاسلامية ، ينظر ، فكري ، احمد ، المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها ، مطبعة دار المعارف بمصر ،١٩٦١م ، ج٢، ص١٥٩-١٦٣، معروف بشار عواد ، المصدر السابق ، ص٥٩، حيدر ، كامل محمد، المصدر السابق ، ص٢٨.

٣١- فان المدرسة ذات الايوان الواحد تدرس مذهبا واحدا ومنها المدرسة النظامية والمدرسة الشرابية :ابن الفوطي/٧٦،و المدرسة ذات الايوانين لتدريس مذهبين و منها مدرسة الاربعين في تكريت ،حميد، عبد العزيز ،عمارة الاربعين في تكريت ، مجلة سومر ،١٩٦٥م، ص١٤٥ و المدرسة ذات الاربعة اواوين ، و هي جامعة للمذاهب الاسلامية الاربعة ، وخير مثال قائم لها الى اليوم هي المدرسة المستنصرية في بغداد كما ايدت ذلك الكتابة المنقوشة فوق المدخل الرئيسي للمدرسة .

٣٢- نظر رؤوف ،عماد عبد السلام ،المدرسة العلية في بغداد (قصر الثقافهة والفنون) ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ١٩٨٨م ص ص ،٦،٢٦

٣٣- تمثل محلة الشيوخ قلب القصبة القديمة لمدينة المسيب وتنسب الى اسرة مسيبيه مرموقة تنتمي الى عشيرة ربيعة وكان لهم مجد اصيل وصيت شائع في الجميل لهم ديوان عامر بالضيوف والزوار يمثل رجالها أعيان المدينة عقدت لهم الزعامة برئاسة الشيخ حمادي الجاسم وولده الشيخ حسن وحفيده عبد الهادي صالح الشيخ مهدي(١٩١٢-٢٠٠١م) الذي بدأ حياته ضابطا ثم عضوا في مجلس النواب العراقي عام ١٩٤٧م حتى نهاية العهد الملكي ١٩٥٨م) ، واستمر بتولي المناصب المرموقه حتى بعد ثورة تموز ١٩٥٨م ومِنها متصرفا في عدد من الاولوية العراقية ومديرا عاما في وزارة الزراعة واخيرا محافظا" للانبار حتى احيل على التقاعد عام ١٩٦٨م ، ومن احفاده الشيخ عبد علي ولا زالت رئاسة العشيرة في اولادهم واحفادهم الى اليوم، القسام ، المصدر السابق، ص٥٢ هامش،٢،٣

٣٤- محسن جواد عبد الكاظم ،تراث المسيب الشعبي ،ص١٣ .العلي ، حامد المصدر السابق ،ص٦٩

٣٥- مقابلة شخصية مع حفيدة المرحوم سلطان اغا ولادتها ١٩٣٩م بتاريخ ٢٠١٨١٧١١٤م وهي تقول اني درست فيها حينما كانت ابتدائية ثم تحولت الى ثانوية واستمريت في الدراسة فيها ،حتى تحولت المدرسة الى ثانوية المسيب للبنات الحالية واصبحت البناية مركزا" صحيا".

٣٦- الاعظمي خالد خليل ، المدرسة المستنصرية في بغداد ،دار الحرية للطباعة ،١٩٨١م،ص٣٧ .

٣٧- الكواك ، علي ناصر ،صيانة المدرسة الرشدية ،سومر ،٢٠١١ ، ص ٣١٥

٣٨- المصدر نفسه ، ص٢١٦،وان صح هذا التاريخ فانه يجعل بناء المدرسة يسبق تولي السلطان محمد رشاد السلطة في استانبول ١٩٠٩م-١٩١٨م .

٣٩- بيات ، فاضل مهدي ، المصدر السابق – القسم الثاني .ص١٠

٤٠- احمد ،ابراهيم خليل ، المصدر السابق ،ج١١،ص٢٩٦

٤١- سالنامة بغداد الصادرة سنة ١٩١١م ،ص٧٨، نقلا عن بيات ،فاضل مهدي ، المصدر السابق ،القسم الاول ،ص٣٤.وهذا ما يؤيدة السيد عبد الحسين احمد سلطان اغا الذي اجرينا معه مقابلة شخصيه بتاريخ ١٢٢ايلول ٢٠١٨١م ،

٤٢- مقابلة شخصية مع السيد عبدالحسين احمد سلطان اغا والبالغ من العمر (٧٧سنة) بتاريخ ١٢٢ايلول ١ ٢٠١٨م .

٤٣- بيات، فاضل مهدي ،المصدر السابق ،القسم الاول ،ص٣٤

٤٤- المصدر نفسة،ص٣٤

٤٥- سنفصل في موضوع الشعار في المكان المخصص له من هذا البحث .

٤٦- الكواك ، علي ناصر ، المصدر السابق ، ص٣٢٤.

٤٧- العلي، حامد، المصدر السابق ،ص٥٤.

٤٨- اللامي ،جواد كاظم ،المدرسة الرشدية في مدينة المسيب ،مجلة صدى الاسناد،السنة الاولى ،٢٠١٠م،ص٥

٤٩- الكواك ،المصدر السابق ، المصدر السابق ، ص٣٢٠

٥٠- النورة : هي الحجر الجيري او الكلس يحرق في افران عالية الحرارة حتى يتحول الى مسحوق ابيض كالجص الا انه شديد الصلابة ومقاوم للرطوبة يستخدم عادة كمادة رابطة بين صفوف البناء في الاساسات

والابنية التي تتعرض للرطوبة كالحمامات شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الاسلامية "عصر الولاة " ص٥٥

٥١- هلال،زينب

٥٢- وتكتب طغره او طغرى ويلفظها العامة طره وتعنى العلامة المرسومة على الرسائل ، وهو توقيع السلاطين العثمانيين في اعلى الرسائل السلطانية فوق البسملة بالقلم العريض ومضمونها اسم السلطان العثماني الذي صدر الكتاب عنه او نعوته او القابه ، وتستخدم الطغراء كشارة ملكية ترسم في اعلى الكتب الرسمية والفرمانات السلطانية وتظهر على السكة وتوسم بها العمارات الرسمية (شكل١٠)

٥٣- شكلت هيئة صيانة المدرسة برئاسة الاستاذ علي ناصر الكواك (المنقب في هيئة الاثار والتراث) وذلك بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٣٠ وبتخصيص مالي من محافظة بابل قدره(٦٧،٠٦٢،٠٠٠مليون دينار)، واجرت اعمال تنظيف وصيانة وترميم وفق اساليب الصيانة العلمية لمعظم اجزاء المدرسة المتهالكة ، واعادة تصنيع وشراء بعض الاعمدة والشبابيك والابواب ، وفق مواصفاتها الاصلية ، هذا فضلا عن اعادة بناء السقوف وتبليط سطوحها على غرار بنائها الاصلي لمزيد من التفاصيل ينظر (الكواك ، علي ناصر، المصدر السابق،٣٢٥

٥٤- ان لهذه الحفرة (الطمغة) فوائد منها زيادة تثبيت البناء من خلال دخول المادة الرابطة الجص في جوفها والتقليل من وزنها ، الدراجي، حميد محمد ،البيت العراقي ، ص ١٨١.

٥٥- مفردها بارية وهي حصيرة تنسج من القصب وتستخدم لفرش الارضيات او تطرح فوق جذوع النخل او روافد الخشب في السقوف كعنصر غير نفاذ لمياه الامطار ،ثويني ، علي ، المعجم ، ص١٣٦.

٥٦- الكواك،المصدر السابق ، ص٣١٧

٥٧- الكواك، علي ناصر، المصدر السابق.ص٣١٨

٥٨- ومفردها دلك وهي اعمدة من الخشب الغليظ التي شاعت في العمارة التراثية في العهد العثماني ، وكانت تسمى في اللهجة البغدادية دلك : الدراجي، حميد محمد حسن ،الاعمدة والتيجان في العمارة التراثية ، دار المرتضى ،٢٠٠٧م،ص١٨.

٥٩- هلال زينب عبد اللة،اضواء على تفاصيل العمارة التراثية ومصطلحاتها،بيروت .لبنان ،٢٠١٣م،ص٥٢

٦٠- حدادي

٦١- الفناء ويطلق علية في عمارة المساجد الصحن والمعروف محليا بـ (الحوش) : رويتر اوسكار، البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية اخرى ، ترجمة محمود كيبو ، لندن، ٢٠٠٦م، ص٨٣.

٦٢- الحنايا ومفردها حنية ويطلق عليها احيانا طاقة وهي كل دخلة بالجدار مستطيلة او معقودة بعقد نصف دائري او مدبب او اي نوع من انواع العقود ، وقد شاعت في العمارة التراثية ، وظائفها متعددة منها جمالية فهي تقطع حاجز الرتابة والملل للناظر الى الجدران المستقيمة الصماء ، او تهيء مكان الوضع ادوات الانارة ، وتعمل كرفوف لوصف بعض الحاجيات واللوازم بالنسبة للطلبة ، هذا فضلا عن التقليل من مواد البناء وتخفيف ثقل الجدران على اساسات المباني.

٦٣- مفردها رازونة : وتبدو انها من الكلام المعرب الازهري ، تهذيب اللغة ،صـ٣ ص ١٨٨ واستخدمت بمعنى الكوة النافذة ابن منظور ، لسان العرب ، م١ ص١٦٣ ، وهي خرق في سقوف العمائر وحيطانها ، حمزة

،حمزه حمود ، النوافذ في العمارة العباسية في العراق ، رسالة ماجيستير مقدمة الى كلية الآداب . جامعة بغداد،١٩٩٠،ص١٢، كما ان البعض قد قصرها على نوافذ الجدران العليا ، ابن الجوزي ، المنظم ، م٧، ص٢٦٩.

٦٤- هو الممر الذي يتقدم الغرف العليا ويودي اليها ويكون عادة مسقفا"ويطل على الفناء ومسيجا بدرابزين(محجر) نادر ،ابراهيم سلمان ،الفن المعماري التراثي في البيت الموصلي ايام زمان ،مجلة التراث الشعبي ،٢٠٠٦م،العدد الثالث ،ص٢٤.

٦٥- الكواك ، علي ناصر، المصدر السابق ، ص ٢١٧

٦٦- العمارة الحديثة : هي العمارة التي ظهرت ملامحها منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بعد تطور العلاقات الالمانية العثمانية وظهور عمارة الالمان في المستعمرات العثمانية وشاعت بعد الحرب العالمية الاولى ، بعد دخول المواد البنائية الحديثة الوافدة مع الاحتلال البريطاني ومنها الحديد على هيئة روافد للتسقيف (شيلمان) او قضبان للتسليح والسمنت لعمل الخرسانة وكمادة رابطة لمواد البناء او طلاء الجدران فاقت مادة الجص المستخدمة في العمارة القديمة : مهدي ، سعاد عبد علي ، عمارة الاجانب في بغداد من ١٩٠٠-١٩٦٠، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الهندسة جامعة بغداد ١٩٨٧، ص ١١٠-١١٢، السلطان ، خالد ، دارسة في عمارة العراق ما بين الحربين ، مجلة افاق عربية ،١٩٨٠العدد العاشر ، ص٩٥.

٦٧- وللسطح استخدامات اخرى في العمارة التراثية منها لنشر الغسيل وتجفيف الملابس اثناء النهار وتجفيف الغله وخزن الحبوب وابراج الطيور وغيرها من الاستخدامات الاخرى ، الدباغ ، جاسم، العمارة العربية بين التراث والماصرة ، مجلة التراث الشعبي ، دار الشؤون الثقافية السنة السابعة والثلاثون، ٢٠٠٦م ، العدد الثالث ،ص١٢